روايات عبير الجديدة

كاي ثورب

طيرٌ في عدن

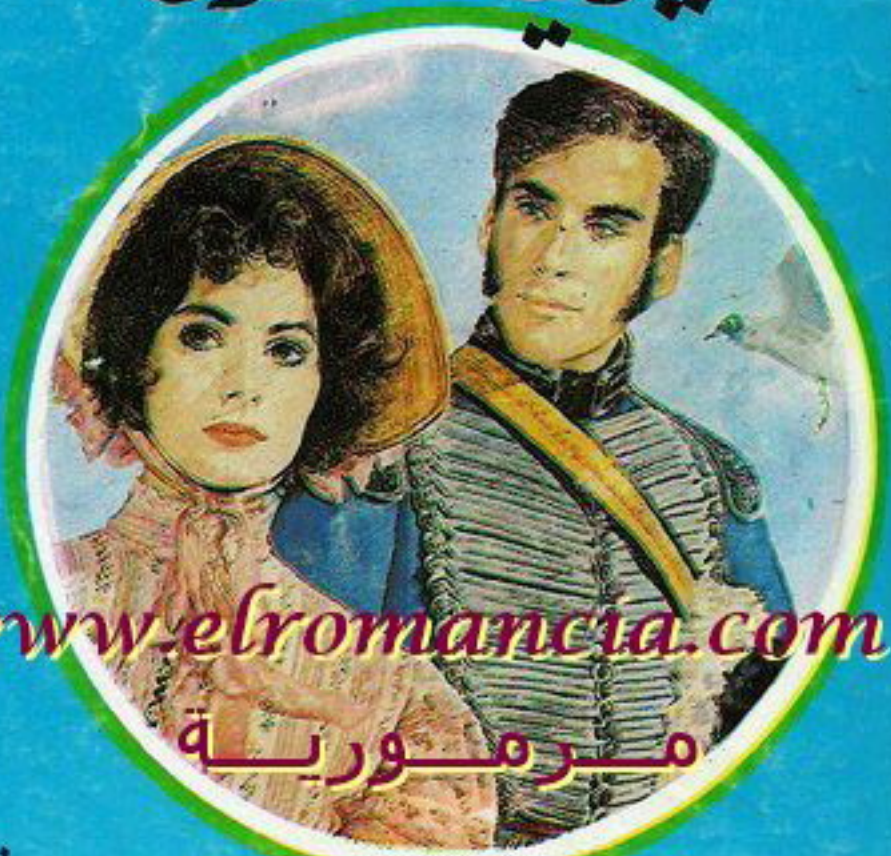

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

طير في عدن

كاي ثورب

عندما خطبت اخت ايف الصغيرة لاسباني مجهول في حزر الكناري شعور ايف كان اكثر من قلق بشأن الموضوع.

امر جميل بالنسبة للين ان تحب وتعشق لكنه اسباني وليس انكليزي والفكرة الاسبانية في الزواج وواجبات الزوجة لا يتلائم على الاطلاق مع ما نشأت عليه لين.

لذلك فكرت ايف بالذهاب الى تنريف، لتتحقق من الوضع ولتتعرف على ذلك الاسباني المجهول خوان بيرستريلو، فعرفت في البداية ان له شقيقاً توأماً، يدعى رامون.

والشيء الثاني الذي وعته ان رامون ذلك جذاباً جداً، وانها تقع في حبه بسرعة وجدية، وكل المناقشات بشأن الزواج الاسباني ممكن ان تكون نفسها لايف كما بالنسبة للين.

الفصل الاول

بدا الساحل الغربي البرتغالي الممتد من ليسبون وحتى آلغارف خطاً واحداً متتابعاً من الرمال البيضاء المتوهجة.

نظرت اليه ايف عن بعد ثلاثون الف قدم، فاستعادت في ذاكرتها تلك العطلة التي قضياها هي ولين سوياً في نقطة ما على ذلك الساحل منذ سنتين خلت، حين بدأت الاختلافات في شخصياتهما تأخذ منحى مختلف، فقد كانت لين دائماً قوية وعنيدة، ومما زاد في ذلك فقدان ابويها عندما كانت في الخامسة عشر من عمرها.

وايف بالكاد كانت في العشرين، وقد بذلت كل ما لديها من جهد، ولكن يبدو ان كامل جهدها لم يكن كافياً، فاعلان لين بانها قد وجدت عملاً مع عائلة في اسبانيا، لم يكن مفاجأة حقيقية.

وقد رأتها ايف تذهب بارتعاش، طوال ذهابها في الثلاثة اشهر، كانت ترسل اليها بطاقات بريدية في المناسبات،

واحياناً بعض الرسائل، منتظرة منها اخبارها ومستجداتها.

لكن بدلاً من ذلك وصلتها الرسالة التي تخبرها بأن اختها قد خطبها شاب اسباني، وهي تقيم الآن في جزيرة تنريف مع عائلة خطيبها، مع التمنيات بقبول ايف الدعوة للقدوم الى اسبانيا ومقابلة آل بيرستريللو في اقرب فرصة.

تحت وطأة الظروف المستجدة، لم يعارض البنك في تقريب اجازتها من شهر آب الى حزيران، وها هي الآن، ايف راينور، في طريقها الى جزر الكناري، الى آل بيرستريللو، والى اختها التي بدت فجأة بعيدة عنها اكثر مما كانت تعتقد.

عندما انتهى منظر الساحل البرتغالي، اسندت ايف رأسها على المقعد، محاولة تنظيم الامور التي حدثت في الاسبوع الماضي.

يجب عليها في البدء مواجهة امر زواج لين من رجل بالكاد تعرفه منذ عدة اسابيع، وانتقالها الى حياة مختلفة كلياً.

فقرارات لين كانت دائماً سريعة ومشتتة، فالزواج من شاب اسباني وسيم وثري، عرض مغرٍ في ايامنا هذه، لكنه لم يكن الامر الذي ستتركه يحصل بكل بساطة، فقد احتاجت للتأكد جيداً من مشاعرها بانها حقيقية ودائمة، فايف لم تشعر بالاقتناع لكل هذا، فالعيش في بلد لمدة شهور يختلف تماماً عن العيش فيها ابداً ودائماً.

كان المطر ينهمر عندما خرجت ايف من الطائرة الى المقطورة المخصصة لنقل الركاب، فارتجفت فجأة من

البرد في قميصها الحريري الذي بدا مناسباً جداً في غاتويك عند الصباح.

احست بالدفء داخل المبنى حيث الالوان والحياة، تفحصت ايف الوجوه المنتظرة في الجانب الآخر، لكن لين لم تكن بينهم، عندما خرجت من دائرة جوازات المرور، لاحظت رجلاً يقترب منها.

«لم تعطك لين حقك» قال بالانكليزية الرائعة. «العينان الخضراوان والشعر اللاهب، هما ما لاحظت لكنها نسيت ان تقول كم انت جذابة».

قبل ان تستطيع ايف التحرك خطوة قبلها بخفة على خديها.

«انها عادت التحية في العائلة، هل كانت رحلتك جيدة؟».

«اجل، جيدة» اضافت بسرعة «اين لين؟ الم تأت معك؟».

تحولت نظراته اللاهية الى سخرية فجأة.

«لا، انها تنتظرك في الفيلا، لقد اتيت مباشرة من سانتا» امسك بها من يدها ومشى.

«تعالي، يجب ان نجمع امتعتك».

نظرت ايف اليه محاولة اختراق وتحليل الرجل القابع وراء هذا الوجه الوسيم والآداب المرتفعة.

لم يكن خوان بيرستريللو كما تصورته، او كأي رجل التقته من قبل، في حوالي الثلاثين من عمره، هكذا خمنت، وخبير بما فيه الكفاية ليكون اكبر بعشر سنين.

www.elromancia.com

فقد كان ذلك في عينيه، صوته في كل تصرفاته حيال المرأة، وها هو الرجل الذي ستتزوجه لين، شقيقتها الصغرى، التي لم تتخطى بعد عتبة المراهقة.

بعد جلب حقيبتها، توجهوا نحو موقف السيارات، وبعد ثوان كان خوان يقود سيارة سبور وبجانبه ايف، متوجهين الى الطريق العام.

«ستجدين المكان الذي نحن ذاهبون اليه ادفأ بكثير من هنا».

قال بعد تحركهما بعدة دقائق وكأنه يقرأ افكارها.

«الجبال هنا دائماً مغطاة بالغيوم التي تغطي احياناً الجزء الشمالي من الجزيرة».

وجه اليها نظرة شاملة لكل جسدها وابتسم.

«الثياب الخفيفة اصبحت حسنة في الايام الحارة، فلين تقضي ساعات عديدة في بركة السباحة، لقد اضاءت اختك الفيلا وما حولها».

قاومت ايف رغبتها في شد تنورتها تحت ركبتيها، وقررت ان الطريقة الوحيدة للتعامل مع خوان بيرستريللو هي استخدام استراتيجية الخاصة.

«لماذا تريد الزواج من اختي؟» سألت.

تغير الجو في السيارة فجأة، ومرت فترة صمت قصيرة ثم قال بهدوء.

«ولماذا يتزوج رجل من امرأة في بلدك؟».

«لاسباب عديدة» قالت بحذر.

«اعتقد ان الحب، احد هذه الاسباب».

«بالطبع» شعرت ايف بالحرارة تزحف الى وجنتيها «لكن في بعض الاحيان لا . . . اعني . . .».

«آه!» كان صوته ناعماً وساخراً «تعتقدين انني رأيت اختك، واردتها، ولم استطع الحصول عليها بطريقة اخرى، اليس كذلك؟».

«لا . . . حسناً . . . انه فقط، انك لا تبدو من النوع الذي يتزوج» تمتمت بدفاع.

«لا ابدو؟» رفع حاجبة الايسر «انت تسليني، اخبريني اكثر عن نفسي».

«ليس هناك شيئاً آخر» قالت بضعف.

«قلت لك انه مجرد شعور، انا آسفة».

«لا داعي للاعتذار، ثم انك لست بحاجة للقلق، بشأن لين» قال بحنان.

«بامكانك الاطمئنان، بأنها محبوبة جداً».

«كيف التقيت انت ولين؟» سألت لان الاطمئنان والتأكد لم يريحاها.

«ستخبرك بنفسها» اجاب «فانا اكره افساد قصتها».

كانت هناك نبرة في صوتها لم تستطع ايف تعريفها.

«في الوقت الحالي اعدك بأنك ستكونين آمنة معي».

«لم يخطر في بالي ان لا اكون كذلك» ردت بكبرياء ورأت الوميض الذي يظهر في عينيه في كل مرة يتحدث او ينتظر منها رداً.

«اظن كذلك، لكن دعيها تمر ربما خلال وجودك هنا سنفعل شيئاً لنغير رأيك بالرجل اللاتيني، هل تبحثين عن

www.elromancia.com

زوج؟».

«لا».

«اذاً يجب ان تفعلي، ففي اسبانيا لكان لديك الآن ثلاثة اولاد في مثل هذا السن، ففتياتنا تتزوجن صغيران، ويبقين كذلك» لمعت اسنانه البيضاء بابتسامة.

«فالاولاد يبقوهم بعيدين عن العبث والاذى».

«يا له من سبب رائع للحصول على اطفال» قالت بتهكم ولم تنجح الا في تسويغ ابتسامته لتصبح ضحكة.

«هذا ليس السبب الوحيد، اؤكد لك».

حاولت ايف تخيل اختها لين كأم، ففشلت بذلك، فما زالت تجد صعوبة بالتفكير في اختها كزوجة. خاصة زوجة لهذا الرجل بجانبها، لأن لين صغيرة جداً و غير ناضجة الا اذا كانت قد تغيرت جذرياً خلال الثلاثة اشهر التي قضتها بعيداً عن انكلترا، وبدا هذا غير محبباً لأن ايف كانت تقريباً متأكدة من ان رجل مثل خوان يأمل من المرأة اكثر بكثير من مجرد وجه جميل واخلاق حميدة.

كانوا الآن في طريقهم عبر غابة الصنوبر، تخلب الالباب، لوجودها على كتف وادي، وتفرعت فيها عدة فيلات بين الاشجار من النوع الفخم جداً والهواء المنبعث الى السيارة عبر النوافذ كان نقياً دافئاً وعابقاً برائحة الصنوبر.

«ليس بعيداً الآن» قال خوان عندما عبروا الاثنتي عشر ميلاً بعيداً عن لاغوانا.

«فيلتنا تقع على علو اربع آلاف قدم عن مستوى سطح

البحر، ففي بعض الاحيان في الشتاء ينزل الثلج على ابوابنا».

انت تتكلم الانكليزية جيداً» قالت ايف بحياء.

«بالنسبة لاجنبي، تقصدين» لمعت ابتسامته من جديد.

«لقد ذهبت الى المدرسة في بلدك لمدة اربع سنوات بناء على رغبة ابي، الذي كان نصف انكليزي هو نفسه».

«اوه؟» نظرت اليه باجفال «اذاً انت...».

«لدي ذات دمك، يجري في عروقي» اكمل عنها.

«لكنها العادات الاسبانية في ان تسكن كل العائلة في بيت واحد، وبما ان امي ما زالت حية، فهي سيدة المنزل».

مسيطرة على الاقل، تساءلت ايف في نفسها، فكيف يمكن لاختها ان تتعامل مع هذه الامور فانها تستطيع تصور ردة فعل اختها حين تعرف بانها امرأة رقم اثنين في بيتها الزوجي الجديد، لين التي اعتادت ان تكون الأمرة في كل علاقاتها، لا بد انه حصل او سيحصل عملية تأقلم وتكييف، اذا كان هذا الزواج سيتم.

لم يقم خوان بأية محاولات لاعطائها المزيد من المعلومات عن آل بيرستريللو، وايف لم تستطع احضار اي اسئلة الى ذهنها، فساد الصمت في السيارة حتى انعطفوا نحو بوابات حديدة، وساروا عبر طريق طويلة تظللها الاشجار تؤدي الى الفيلا الكبيرة المؤثرة بحجمها، والجميلة بالازهار المحيطة بها.

«لم تحب امي المكان عندما اتى بها ابي الى هنا» قال

خوان وهو يوقف السيارة.

«اما الآن فانها لن تحيا في اي مكان آخر بالنسبة لي، اعتقد ان تلك الجبال تحتوي على اروع منظر في كل الجزيرة» توقف قليلاً، ثم اضاف «سنجد لين قرب بركة السباحة في هذه الساعة، اتركي حقيبتك، ستُأخذ مباشرة الى غرفتك».

ابعدت يدها عن الحقيبة وفتحت باب السيارة ونزلت قبل ان يتمكن من الدوران حول السيارة ليفتح لها الباب، قال باندهاش واضح.

«تختلفين كثيراً عن اختك، فهي تقدر وتحب كل اللياقات الصغيرة التي يستطيع ان يقوم بها رجل لامرأة هل انت مستقلة دائماً، او ان الامر بكل بساطة بسببي؟».

«ربما انني فقط غير معتادة على ذلك» ردت بخفة «هل استطيع رؤيتة لين الآن؟».

«بالطبع» مشى نحو مدخل جانبي للفيلا، «سنذهب من هنا، حتى نفاجئها».

واكبته وهي تفكر كيف ان اختها لم تبذل اي جهد لاستقبالها، كانت لين مستلقية على كرسي تحت مظلة ملونة قرب بركة السباحة ذات الثلاثة اضلاع، مرتدية البيكيني ورافعة شعرها الاشقر بوشاح مناسب، جلست بسرعة عندما سمعت وقع اقدام، خلعت نظاراتها الشمسية، وابتسمت بكل ما اوتيت من سحر وفتنة.

«ايفي، انا سعيدة برؤيتك! كيف كانت رحلتك؟».

كان لين نفسها، المشرقة الحيوية، المنفعلة، لكن

عينيها الآن اكثر اشراقاً، ووجنتيها اكثر توردا، في وجود خوان، وجدت ايف انه من الصعب عليها التصرف بطبيعية وهي تقبل اختها وتجيب على اسئلتها، حيث جلست على الكرسي التي قدمها لها، دون ان تنظر اليه.

«ما زلت لا استطيع التصديق انني حقاً هنا» قالت.

«فقد كان الامر صدمة بعض الشيء».

قال لين بدلع «لا تجزعي، اعرف انه كان يجب علي اعلامك بالامر قبل ان يحضرني خوان الى الجزيرة، لكن حصل كل شيء بسرعة، كيف حال غاثين؟».

«بخير» ردت ايف بثبات «ولم اجزع، فقط اعلّق، فقد قال لي خوان في طريقنا الى هنا...».

«خوان؟» انتقلت عيني لين من وجه اختها الى ذلك الرجل الذي يجلس معهما، وتغيرت ملامحهم، قبل ان تحضك لين فجأة وهي تضرب ذراعه.

«ماذا فعلت يا رامون؟».

«لا شيء» اجاب ببرود «فأنا لم اقل انني خوان ابداً».

«ولكنك لم تنكر ذلك» قالت ايف ببعض الانفعال، لكنه ضحك رافعاً كتفيه.

«لقد كان الامر مسلياً، ان اجعلك تعتقدين انني اخي، خاصة بعد تعابيرك الواضحة بعدم الموافقة علي كزوج مناسب لاختك».

«انا لم اقل...» ابتدأت ايف بالكلام.

«لم تقولي، لكن بدا عليك ذلك» قاطعها برقة، «وكنت على حق، فأنا لا اوازي خوان ابداً بتلك القدرة». ثم

حمل جرساً صغيراً كان موضوعاً على حافة الكرسي.

«لا بد انك ترغبين الآن بشراب بارد، هل تفضلين شيئاً معيناً؟».

الفصل الثاني

هزت ايف رأسها نفياً، غير واثقة من صوتها، عندما فكرت بكل تلك الامور التي قالتها له، تمنت لو ان الارض تنشق الآن وتبلعها.

اتى خادم من اتجاه البيت، اعطاه رامون امراً بالاسبانية، وجلس على كرسي بكسل مراقباً الفتاتان.

«انتما لا تشبهان بعضكما ابداً» علق.

«لين تشبه امها» ردت ايف.

«وانت لديك ملامح ابيك؟» سأل «وهل تشبهينه في امور اخرى ايضاً؟».

«انها حقاً كذلك؟» قالت لين بخفة، لكن هناك شيء ما في نبرة صوتها.

«ابي وايف لا ينفصلان كانت دائماً تذهب معه، بينما ابقى انا مع امي، بعد ان يتركانا وحيدتين».

حدقت ايف بعينيها الخضراوين «لم تكن ايا منكما

www.elromancia.com

مهتمة بعمل ابي، وكنت اذهب معه فقط عندما يكون عمله خارج المدينة، وعندما ذهبت معنا مرة، كرهت كل لحظة قضيتها».

«اعتقد ذلك» اعطت لين حركة لامبالاة مبالغة.

«كل ذلك النحت والتنقيب، لالقاء نظرة على ارض محفورة!».

«فسيفساء» صححت ايف بصبر «تلك الفيلا الرومانية، كانت احدى اهم الآثار التي عثر عليها ابي».

«لم تخبرينا ان اباك كان عالم آثار» قال رامون للين.

«لم تسنح الفرصة لذلك، ولم يكن معروفاً في كل الاحوال».

«ربما ليس للجمهور العام، لكن في مجتمعه كان يعامل بكثير من الاحترام والتقدير» في اللحظة التي انهت فيها ايف كلامها، تمنت لو انها لم تنطقه، فلم تكن محتاجة للدفاع عن ابيها امام اي شخص، خاصة اذا كان لا يعني لها شيئاً.

«لقد كان راضياً بذلك» اضافت ايف بحزم.

وصل الخادم بأكواب العصير المثلج، واخذت كل منهما كوبها.

«ألن تشرب معنا؟» سألت لين.

«لا، ليس الآن» ووقف على قدميه «يجب ان اذهب الى بويرتو».

«في عمل؟».

ضحك رامون، ولامس خدها «اجل في عمل، ساعود

وقت العشاء» قال واستدار نحو ايف بسخرية «انا متشوق لاكمال مناقشتنا، الى اللقاء» مشى بخطوات واسعة متجاوزاً بركة السباحة.

«ماذا عنى، باكمال المناقشة؟» سألت «عن ماذا تحدثتما في طريقكما الى هنا؟».

«عنك غالباً» ردت ايف «ايف يجب ان نتحدث عن انفسنا كيف التقيت خوان؟».

نظرت الفتاة الصغرى الى اظافرها بانتباه «من خلال العائلة التي كنت اعمل معها، كان يزور المنطقة في عمل، واتى ليقيم عند آل ريجونز لمدة اسبوع وعندما عاد الى هنا، اتيت معه» حدقت باختها باضطراب «اظن انك تودين رؤية غرفتك».

«لن امانع» اعلمتها ايف بعد ملاحظتها انها ستعرف القصة كاملة حتى لو تهربت الآن.

«اشعر باني متسخة جداً وما زال عليّ مقابلة السنيورة بيرستريللو».

«آه، لن تريها قبل الخامسة» ردت لين باستخفاف «فانها تأخذ قيلولتها بجدية، يستحسن ان اريك غرفتك».

في الداخل كان الجو بارداً، ومظلماً، خاصة بعد تعرضهم للحرارة بجانب البركة، ذهبت ايف مع اختها عبر رواق يؤدي الى غرفة مقفلة، اثاثها بسيط معظمه باللون الابيض الموشح بالاخضر. وهناك غرفة الحمام، فأرتها لين كيفية استعمال الدوش.

«ضغط المياه هنا قوي جداً» قالت لين «انه الشيء

www.elromancia.com

الوحيد المسلّي هنا خلال اليوم».

تبعتها ايف ثانية الى الغرفة فسألتها مترددة.

«الا يمكن ان تكوني مللت، يا لين، فأنت هنا منذ فترة قصيرة، وكل شيء جميل هنا، بالاضافة الى...».

«بالاضافة الى ان لدي خوان» ردت لين فجأة «افترضي انني قلت لك انني ارتكبت خطأ كبيراً بشأن خوان».

وقفت ايف دون حركة لفترة «عندها سأقول شيئاً جيداً وهو ان تكتشفي ذلك قبل الزواج وليس بعده، وهل اخبرتيه بذلك؟».

«بالطبع لا، كيف يمكنني ذلك، وبالكاد مر شهر على وجودي هنا، وموافقتي في الزواج منه؟».

كل هذا الوقت؟ شعرت ايف بصدمة. ذلك يعني ان لين قضت ثلاثة اسابيع او اكثر على الجزيرة قبل ان يرسلوا اليها تلك الرسالة، نظرت الى اختها بضعف عائلي.

«لكن اذا كنت متأكدة من خطأك، يجب ان تخبريه عاجلاً ام آجلاً، هل انت متأكدة جداً يا لين؟ لا بد انك كنت تعتقدين انك تحبينه عندما قبلت عرضه».

«اعتقد ذلك، فقد بدا ناضجاً جداً، واثقاً من نفسه بالمقارنة مع الشبان الذين كنت اخرج معهم، وهو متيم بي، ولديه مصانع تبغ، ومعامل تصنيع السيكار، والمصنع في سانتا كروز، وكذلك يملك مزارع موز في والدي اورتاڤا، يجب ان تعترفي ان الامان له جاذبيته».

«في بعض النواحي، لكن لا اظن ان كل ذلك مهماً جداً، الن يفلسوا آل بيرستريللو في ليلة ما؟».

غابت السخرية عن وجه لين «بالطبع لا، فبالنسبة للامور المادية، يمكنني الحصول على اي شيء من خوان، حتى اتيت الى هنا، وعرفت ماذا ينقصني بالضبط، رامون هو الرجل الذي سأتزوجه، وهو يشعر بذلك».

«هل اخبرك، بذلك؟» سألت ايف.

«ليس بحاجة لذلك، فكل شيء واضح في نظراته لي، في طريقة كلامه معي، واليوم ادعى امامك انه خوان، فهذا يظهر كل شيء، بأنه يتمنى ذلك، اليس كذلك؟».

كم هي صغيرة فكرت ايف بتعاسة، ها هي لين ذاتها التي لا ترضى او تقنع بشيء، لكن الامر مختلف هنا، فهذه حياة شخص وسعادته تمتلكها راحة يد غير مهتمة.

«خوان ورامون اخوان» قالت «ولديهما روابط مشتركة مما يجعلك تشعرين بانجذاب نحو رامون، لكنه ليس بالضرورة حب».

«وماذا تعرفين عن ذلك؟» تقلص فم لين الجميل «فانك حتى لا تستطعين تصميم رأيك حول شخص تعرفينه منذ سنتين! ما اشعره تجاه رامون مختلف تماماً عن ما اشعره تجاه خوان، لكنني لا اعي الفرق حتى اراه، بالمقارنة مع رامون، خوان... بطيء جداً».

«تعنين انه اكبر في السن؟» سألت ايف.

«لا، فهما توأم، في الثلاثين من العمر، لكن اظن ان رامون اكبر بحوالي ساعة تقريباً، وهو يشبه ابيه النصف انكليزي، بينما خوان مثل امه، رامون ذهب الى المدرسة في انكلترا، وجاب العالم، بينما خوان بقي هنا قابعاً

راضياً، انا لا اريد اذيته لكن. . .» وقفت ممسكة يديها.

«ايف يجب ان تساعديني، ارجوك».

قالت ايف بهدوء «تريدين مني ان اخبر خوان عنك؟».

«اجل، اعتقد هذا، يمكنك فعل ذلك افضل مني بكثير، سيفهم، على ما اعتقد» اضافت.

«فأنت من نوعه المفضل اكثر مني».

فجأة ارادت ايف ان تضحك «ذلك سيصلح كل شيء، انا آخذ خوان من يديك، فتصبحين حرة لتكوني لرامون انا متأكدة ان العائلة ستحب ذلك!».

«آه، حسناً بالطبع اذا حصل اي شيء كهذا لن نبقى هنا» ردت لين بطريقة عملية، تاركة ايف عاجزة عن الكلام.

«سيقوم رامون بابعادي من هنا، لنبدأ حياة جديدة، يمكننا ان نسكن في ماينلاند، ونبقى في اعمال آل بيرستريللو».

قصور في الهواء، هذه دائماً لعبة لين المفضلة عندما كانوا اطفالاً وحتى الآن لم تستطع وضع خطاً بين الحقيقة والخيال.

«لين فكري اكثر في الامر» توسلت اليها «ربما انت تتخيلين نفسك واقعة في غرام رامون لكن. . .».

«كان يجب ان اعلم انك لن تفهمي» قالت اختها باشمئزاز «لقد كان امر احضارك الى هنا مضيعة للوقت» واتجهت نحو الباب، ثم استدارت فجأة لتطلق رصاصتها الاخيرة.

«المشكلة انك تغارين مني، لانك لم تستطيعي جذب رجل مثل رامون، لقد كنت دائماً موضع حسد منك».

لكن لين لم تعن ما قالته لكن هذه هي طريقتها في ضرب من يخيب املها، فماذا كانت ستقول او تفعل هي في موقف مماثل؟.

على نحو مقدر عرفت الجواب، يجب ان تقنع لين بأن رامون ليس لديه اي اهتمام رومانسي تجاهها، تاركاً اياها حرة في تصميم رأيها بشأن اخيه.

يجب ان يتكلم معه احد بشأن ذلك، ويبدو انه عليها وحدها التطرق الى الموضوع، لكن كيف ستفعل ذلك.

لم يكن لديها ادنى فكرة.

اختفت لين طيلة فترة بعد الظهر، وارتاحت ايف في غرفتها لساعة من الوقت حتى الخامسة حيث احضروا لها صينية شاي مع بعض الكعك، ورسالة ان السنيورا بيرستريللو متشوقة للقاء ضيفتها قبل العشاء في الصالون.

شربت ايف الشاي بامتنان، ثم امضت الساعتين التاليتين في فك امتعتها وتوضيبها، لم يكن لديها ادنى فكرة عما يرتديه آل بيرستريللو للعشاء، فقررت ان ترتدي ثوباً قطنياً اصفر، بسيطاً جداً مع عقد من اللؤلؤ، كان ابواها قد اهدياها في عيدها الثامن عشر، عند الساعة السابعة والنصف خرجت من غرفتها لمقابلة السنيورة في الصالون، لكن اين هو هذا الصالون.

كان القاعة فارغة عندما نزلت فتساءلت اي باب يؤدي الى مكانها المبتغى فجأة فتح احد الابواب وخرج منه رجل

www.elromancia.com

يتردي بذلة سوداء وقميصاً ابيض، الشقيقان متشابهان جداً فلم تكن ايف تعلم في البدء الى ايهما تنظر، لكن عندما نظر اليها وابتسم لحيرتها، احست بالفرق، فخوان اقصر من رامون، وربما اثقل منه وزناً، وعناه تفتقدان تماماً لذلك التحدي الساخر الموجود في عيني رامون.

الفصل الثالث

«انا سعيد جداً لمجيئك» قال بود جلي «آسف لعدم لقائك في المطار، كما خططت، لكني متأكد ان رامون تدبر الامر، لقد رأيت لين بالطبع».

«اجل، عند وصولي» قالت بسرعة «لكنت نادتها الآن، لكني لم اكن متأكدة في اية غرفة هي».

«هذا احساس رقيق جداً» قال «لم تلتق بعد مادير - امي؟».

«لا، فقد ارسلت لي صينية الشاي الى الغرفة، انها حقاً تزاعي مشاعر الآخرين كثيراً».

«اجل» ابتسم بجفاف «اتمنى لو تكتشف لين ذلك، ايضاً، اخشى ان مادير قد صممت رأيها في اليوم الذي اكتشفنا فيه وجودك ولين لم تسامحها بعد، فقد كانت صدمة لنا كلنا، لم اكن احلم بطلب الزواج من اختك دون اخذ الاذن منك».

www.elromancia.com

اذاً هكـذا! لين كـانت قـد خـططت لكـل شيء حتى لايكتشف آل بيـرستريللو ان لهـا اخت كبـرى حتى يتم الـزواج وبـذلـك لا يمكنني قـول اي شيء او الاعتـراض، لكن لم تتم الامـور كما خـطط لها بعـد ان احبت رامـون، فـرأت انـه من الضـروري وجـودي بجـانبهـا لاخلصهـا من المأزق الذي وقعت فيه.

«ليست بحاجة لاذن فهي راشدة» قالت ايف.

«ربما في بلدكم، هنا...» توقف وابتسم «فتياتنا تتزوج صغيرات، ومع ذلك فهم يعدون كبيرات بالنسبة لاختك في امور كثيرة، لين من النـوع السريـع العطب، ومنـذ اللحظة التي التقيتهـا فيها اردت اسعـادها، وحمـايتهـا» ثم اضـاف ببساطة «احبها كثيراً».

شعـرت ايف بالاختنـاق، فأختهـا لا تستحق ابـداً رجـل كهذا، فهيْ لا تعرف كم هي محـظوظة، في تلك اللحـظة قـررت ايف ان لين اذا ارادت فسـخ خـطوبتهـا، عليهـا ان تفعل ذلك بنفسها، وبصدق، فخـوان يستحق الصدق على الاقل.

وفجأة سمع صوت مكابح سيارة، فنظر الى ساعتـه وقال «هذا بالتأكيد رامون» وذهب ليفتح البـاب، ثم تنحى جانبـاً ليمر اخيه ومعه لين.

«لقد عدت باكراً» قالت لين، وكأنهـا تدافـع عن نفسها، ناظرة الى خوان واختها.

«رامـون عاد بعـد الظهـر ليحضر شيئـاً كـان قـد نسيـه، فذهبت معه الى بويرتو».

«كان يجب ان تعلمي احد منا، انك ذاهبـة» قال خـوان طابعاً قبلة على خدها، ثم نـظر الى اخيه «ليس من الـذوق ابداً ان تتركوا ضيفتنا وحدها في يومها الاول هنا».

«لقد عرفت انك تأخـذين قسطاً من الـراحة» قـال رامون لايف، محـدقاً بهـا، «لقـد تعـافيت تمـامـاً من رحلتـك المرهقة».

«اشعـر بـذلـك» ردت بيـرود «كنت في طـريقي الى السنيورا».

«اذاً قـد اصـدرت مـادير الاستـدعـاء» ضحـك رامـون «ستجـديها في الصـالـون، عنـد نهـايـة الـرواق هنـاك، او تفضلين ان آخذك اليها بنفسي».

«سـأخذهـا انا» قـال خوان بحـزم ثم نـظر الى خـطيبتـه «لين...».

«سأذهب لتبديل ملابسي، فأنا اشعـر بتعب» بدت فـاتنة وكانت تعلم ذلك وتعلم ايضاً ان الجميع يعلمون ذلك.

«اراكم عند العشاء» لوحت بيدها.

«من الافضـل ان اذهب انا ايضـاً وابـدل مـلابسي» قـال رامون، ثم نظر الى ايف وغمزها «حتى العشاء».

سارت ايف مع خـوان في الرواق بـانفعالات مضـطربة، هل نسي رامون بـالفعل شيئـاً ما وعـاد ليحضره ام انـه عذر ليعود ويأخذها معه؟ اذا كان هذا الامر صحيحـاً، فمشاعـره لن تكون قوية نحو لين، كانت الفكرة بـالنسبة لايف مـرعبة نوعاً ما.

كـانت السنيورة جـالسة على كنبـة ذات تصميم مغربي،

www.elromancia.com

مرتدية ثوب تقليدي اسود فبدت ارستقراطية المنظر غير حميمة الى ان نظرت بعينيها السوداوين المحبتين بدفء نحو ايف.

«اهلا بك، يا صغيرتي» قالت «هل ارتحت جيداً بعد رحلتك؟».

ردت ايف بالايجاب وجلست على كرسي قربها واضافت.

«انه لطف منك، دعوتي الى هنا يا سيدتي».

«هذا من سعادتنا» ابتسمت «وبالطبع نود التعرف على عائلة لين، خوان احضر شراباً لضيفتنا».

صب لهما كأسين من عصير الفريز، ثم خرج من الغرفة واغلق الباب وراءه.

«هو يعلم ان لدينا امور نتناقشها» قالت سنيورا وهي تضع كأسها جانباً «خوان، ابن جيد وسيكون زوجاً رائعاً لاختك، فهو يعلم انه يجب على المرأة ان تحترم زوجها لتكون سعيدة معه، لا تسيئي فهمي، فانا احب لين كثيراً، لكن على ما اعتقد قد تمت تربيتها على اساس انها الآمرة، فهي تتحكم بخوان منذ الآن».

«اعتقد انك على حق» قالت ايف واضطرت لان تبتسم.

«لكن لا يمكننا لوم لين لذلك، فقد كانت صغيرة جداً عندما قتل والدينا».

«اجل، ذلك مؤسف حقاً» كانت كلماتها عطوفة وحساسة، «لا يمكنك تربيتها بسهولة وانت ما زلت فتاة شابة، لذلك قد اخذت منحى خاصاً بها» ثم نظرت مباشرة

الى ايف، «لقد التقيت بابني الآخر بالطبع، اخبريني ما رأيك به».

قالت ايف باضطراب وحيرة «اعتقد انه... جذاب جداً».

«اجل، هو كذلك، وخوان ايضاً جذاب لكن...» هزت رأسها.

«هناك كلمة نستعملها لذلك، الصفة التي يمتلكها رامون اكثر من اخيه؟».

«مغناطيسي؟» قالت ايف.

«اجل، هذه» ابتسمت السنيورة «هو مثل ابيه، حتى في صعوبة التعامل معه، اعتقد احياناً ان جدتهم لديها جواب على كسر التقاليد القديمة، كما فعلت هي، فلولاها لكان الآن ابنائي متزوجون، ولديهم اولاد من زوجات تم اختيارهن من العائلة، حسناً الآن كل شيء مضى اخبريني انت عن نفسك بينما تشربين العصير».

اخبرتها ايف بسرور عن عملها في المصرف، ووصفت لها الشقة التي كانت تسكنها مع اختها، استمعت سنيورا باهتمام ولا تقاطعها الا حين تسأل سؤالاً معيناً.

«وليس لديك اقرباء آخرون، اعمام او اقرباء بعيدين؟».

«لا احد اعلم بوجوده، فأمي وابي كانا وحيدي عائلتيهما».

«اذاً فتفضيلنا للعائلة الكبيرة ليس خطأ ففي اسبانيا مثلاً لن يترك احد وحيداً مثلك انت واختك» ابتسمت ثم اكملت بهدوء.

«والآن بما انك هنا، يجب ان نحدد موعد الزفاف، انه امر مؤسف عدم بقائك معنا لحينها، لكن ممكن اعداد الترتيبات اللازمة لحين عودتك، اعتقد انه يجب تحديده بعد عيد سانت بارثولوميو الواقع في نهاية آب، هل هذا مناسب؟».

لم تستطع ايف الرد، فتمتمت شيئاً حول استشارة خوان ولين اولاً، حيث تلقت نظرات متفاجئة من مادير - اي السنيورا.

«استشيريهم اذا اردت، بالطبع، لكنها العادة في تحديد اليوم والوقت من قبل عائلتي العروس والعريس، فلم تخبرنا لين الا...» توقفت عن الكلام عندما سمعت صوت رنين جرس آتياً من القاعة.

«سنكمل حديثنا في وقت لاحق، اما الآن هيا الى العشاء».

جلسوا جميعاً على مائدة الطعام قبل ظهور لين آتية خلف رامون، الذي بدأ بالحديث عن الاحتفال الذي سيقام في البلدة الاسبوع المقبل.

«من حظك، انك ستكونين هنا» قال لايف «انه من اجل الاحتفالات المحلية المليئة بالالوان، جميعنا سنذهب الى هناك بمن فينا السنيورا» مبتسماً لها.

ابتسمت السينورا مادير وهزت رأسها «جميعكم ستذهبون الى الاحتفال، اجل لكن ليس بصحبتي فقد ولت ايام تمتعي بهذه الاحتفالات» ثم اضافت تكلم ايف «هناك معركة زهور تقام ويشترك فيها المتفرجون، لذلك يحتاج

المرء لان يكون شاباً ليقف بين الجماهير المحتشدة».

لقد اخذ العشاء وقتاً طويلاً وايف، بالكاد تستطيع فتح عينيها اكثر من ذلك فقد اصبحت الساعة العاشرة والنصف تقريباً فاقترحت عليها السنيورا الذهاب للنوم في غرفتها لتتنشق هواء الليل المنعش، فاطفأت الانوار حتى لا تجتذب الناموس، وخطت الى الشرفة لترى حدائق المنزل الجميلة المطلة على الوادي البعيد، وقفت هناك لعدة دقائق حتى تنشقت رائحة تبغ في الهواء الدافىء، فانحنت بفضولية لترى من اين اتت الرائحة، فرأت شخصاً يقف متكئاً تحت شرفتها.

«شعرت بحاجة للهواء انا ايضاً، هل ولى تعبك» قال الصوت الخامل.

«كلا» اجابت بسرعة «لكن اردت معرفة كيف يبدو المنظر من هنا في الليل».

«يا للخسارة» بدا آسفاً «يوجد مكان قريب من هنا، يمكنك رؤية الساحل منه».

«حتى في الظلام؟» سألت هي بينما ضحك هو بنعومة.

«الظلمة تزيد الاشياء جمالاً يا طفلتي، فالانوار الراقصة لقرى الساحل يخلب الالباب من شدة جمالها، على كل حال اخبرتني لين انك تستيقظين باكراً».

«انا... اجل، اعتقد ذلك».

«اذاً في الصباح سآخذك الى ميرادور، فعندما تشرق الشمس ستشعرين بالامان اكثر معي، على ما اظن».

«انا لا...» ثم توقفت فقد ارادت رؤيته لتكلمه اليس

كذلك؟ وهل ستسنح لها فرصة افضل؟.

«حسناً» وافقت مرتعشة «في الصباح».

«جيد، سأوافيك على التراس قرب بركة السباحة» ثم لوح لها بيده «تصبحين على خير يا ايف، نامي جيداً».

صوت اسمها على شفتي رامون دغدغ اذنيها، حتى دخلت الى الغرفة، مغلقة ابوابها جيداً.

ارتدت ايف في الصباح قميصاً قطنياً وشورتاً من اللينين، واتجهت نحو التراس حيث وجدت رامون واقفاً هناك وابتسم عند رؤيتها قادمة.

الفصل الرابع

«انه صباح جميل» قالت ايف لاهثة.

«فقط الانكليزي يجد هذا الطقس ذا اهمية».

«في كل الاحوال، انه مجرد تعبير مثل صباح الخير، كم يبعد المكان» سألته وهي محتفظة بمسافة بينهما.

«بضع دقائق فقط، لا تقولي انك خائفة مني في وضح النهار؟».

«وهل يجب ان اخاف؟» سألت بخفة.

«الامر يعتمد على مما تخافين منه انت، فمن الطبيعي ان يريد الرجل قبلة من فتاة جميلة في اي ساعة من النهار».

خفق قلب ايف بسرعة «حتى لو لم ترد هي ذلك؟».

هز رأسه مبتسماً بسخرية «لكنك تريدين ذلك مع انك لا تعترفين بذلك حتى لنفسك، الفضولية والتساؤل هنا في عينيك، كيف تكون القبلة من رجل لاتيني غافين ذاك الذي

www.elromancia.com

تحدثت عنه لين، هل سمحت له بذلك؟».

«اذا حصل فهذا امر يخصنا» ردت بسرعة وحسم مصممة على عدم تركه يثرثر بشأنها.

«لقد افهمتني لين، انه قريباً سيكون زوجك» اكمل بربطاة جأش «هل هذا صحيح؟».

«ربما».

«اذاً انت لا تحبينه» كان تصريحاً منه وليس سؤالاً «لو كنت تحبينه، لما اخذ معك كل هذا الوقت لتصممي رأيك».

قالت ايف ببرود «يبدو ان لين قد اخبرتك اشياء كثيرة».

«كنا نتحدث احياناً».

«هل هذا كل شيء؟» لقد قالتها اخيراً.

لكن اذا كانت تأمل في ارباك رامون فيجب ان يخيب املها.

«اذا كنت تعنين بسؤالك، انني مارست الحب مع اختك، اذاً الجواب لا» قال بهدوء «لو كانت حرة، لاختلف الامر فهي شابة جذابة جداً».

«واذا كانت حرة؟» الحت ايف برقة.

سكت قليلاً قبل ان يرد عليها «هل اتمنى الزواج منها، اهذا ما تسألين؟» اصبحت نظرته لاذعة، «هل طلبت منك لين ان تسأليني في الموضوع؟».

«انت تعترف اذاً ان لديها اسباباً تجعلها تتساءل؟».

رفع كتفيه «لقد لاحظت انها منجذبة الي، فهي لم تبذل اي جهد لاخفائه، لكن ليس لديها اي سبب لتصدق انني

ممكن ان آخذ بعين الاعتبار، فكرة منافسة اخي ابداً».

اذاً الامر كما ارتابت به، فأختها تلعب لعبة لن تكون عواقبها سليمة، وضعت ايف يديها في جيوبها وقالت.

«لكنك عدت من اجلها البارحة، لتأخذها معك».

«عدت من اجل اوراق نسيتها، ولين توسلت الي لأخذها معي».

«لم يكن عليك ان توافق».

«لا، لكن لم از اي سبب لرفض طلبها».

«حتى وانت تعرف مشاعرها نحوك».

قام فجأة بحركة عصبية «مشاعر لين نحوي مجرد خيال عابر، خوان هو الرجل المناسب لها، فقط عليه ان يثبت نفسه لها» توقف قليلاً ثم قال «اذا كنت قلقة من تأثيري عليها، هناك طريقة جيدة للتغلب على ذلك».

نظرت اليه بارتياب «ماذا؟».

«ان اركز اهتمامي كله عليك» كانت ابتسامته مجردة «لن يكون هذا صعباً ابداً».

تورد وجهها «لا اظن ان هذا ضرورياً».

«آه، لكن مما قلتيه لي، اظن انه ضروري، فعاجلاً ام آجلاً يجب ان تصمم لين رأيها، واظن عاجلاً افضل، اذا اعتقدت انني مهتم بأخرى».

«تعني ان ندّعي اننا...» انقطع صوتها.

«لا، انا لا اعني ندّعي، لماذا تخافين هكذا من العواطف؟».

«انا لا اخاف» انكرت بسرعة «فقط لا احب العلاقات

www.elromancia.com

العابرة. . . هذا كل شيء».

سخر منها بضحكته «العلاقة بيننا ستكون اكثر من عابرة، اشعر بذلك في عظامي!».

«من المحتمل انه روماتيزم» ردت بسرعة «من الرطوبة، اعتقدت انك قلت لن يتطلب الوصول الى المكان سوى بضع دقائق».

«اجل، في الواقع نحن فيه» استداروا ليتجاوزا السور.

سبقت ايف رامون في المشي الى نقطة تقع بين الصخور تماماً فتوقفت مشدوهة، ففي هذه النقطة بالذات تنحدر اطراف الجبل الى الوادي آلاف الاقدام، فاسحة المجال للساحل الشرقي ليظهر كعين طائر، وفوقها تمتد السماء والبحر الى ما لا نهاية، شعرت ايف بقلبها يخفق، واختفى بصرها فجأة، كان هناك مجموعة احجار ساقطة من مسافة عظيمة، ثم انقضت على خصرها يد قوية تجرها الى الخلف.

«هل جننت؟» قال رامون وهو يهزها «هل لاحظت مدى اقترابك من الحافة التي دنوت منها؟ ثانية اخرى وكنت وقعت!».

كانت ايف شاحبة جداً «انا. . . انا لا اعرف ماذا حصل وكأن هناك شيئاً يجرني».

«دوار» قال «لم يجب ان اسمح لك بالاقتراب وحدك، ارتفاع كهذا وانت غير معتادة عليه. . .» تفحص ملامحها.

يديه ما زالتا على خصرها «هل تشعرين بتحسن الآن؟».

«اجل» اقترابه منها لم يساعدها على استعادة خفقات قلبها المعتادة، «اجل انا بخير تماماً الآن، شكراً. . . وأنا آسفة لتسبيب الهلع لك».

ابتعدت عنه شاعرة بالارتياح عندما ابعد يديه عنها دون اعتراض «الحمد لله لوجودك هنا».

«لدي اعتياداتي» قال بجفاف «ويجب ان تعديني بعدم مجيئك الى هنا وحدك في اي وقت؟».

«بالطبع لن آتي» قالت دون تردد وابتسم رامون.

«على الاقل ستتقبلين ارشاداتي في امر ما، اخبريني هل عدم ثقتك نابع مني ام من قلبك؟».

«آه» قالت «هل عدنا ثانية؟».

«ستتعلمين اننا في اسبانيا لسنا بعيدين عن ذلك، واذا اردت اقناع اختك باهتمامنا ببعضنا، عليك ان تبذلي مجهوداً اكبر من هذا».

«ظننت ان الفكرة كانت اهتمامك انت بي» تمتمت.

«لكن النار بحاجة لغذاء» ومضت عينيه «انت خائفة من ان استغل الموقف؟».

بل كانت متأكدة من ذلك لكنها قررت عدم قول ذلك الآن.

«فكما تلاحظ انني افعل هذا من اجل لين».

«بالطبع» كانت ابتسامته لاذعة ومهينة «وانا من اجل خوان، هيا بنا لنعود الى الفيلا».

كان خوان يصعد من بركة السباحة عند وصولهما فرفع يده وحياهما، فتقدم عاقدا حزام الروب على جسمه

القوي.

«لقد استيقظتما باكراً، هل كنتما تتمشيان؟» علق خوان.

«لقد اخذت ايف لترى المنظر من الميرادور، فهي تظن ان هذا صباحاً جميلاً».

ضحك خوان ونظر الى ايف بارتياح «انت تقدرين المكان هنا؟».

«اظن انه رائع» قالت «الم تستيقظ لين بعد؟».

«لين» قال رامون «من النادر جداً ان تستيقظ قبل ذهابنا انا وخوان الى سانتا، ربما يمكنك اقناعها بحسنات النهوض باكراً».

«لم استطع فعل ذلك في وطننا» اعترفت ايف بجفاف «كنت اجد صعوبة دائماً في ايقاظها، ليتسنى لها الوقت للاكل».

«هيا لندخل ليتسنى لنا الوقت للاكل» قال رامون بابتسامة.

كانت السنيورا جالسة الى مائدة الطعام لتناول الافطار عندما دخلوا ايف ورامون بينما ذهب خوان ليرتدي ملابسه.

«صباح الخير» قالت لايف «هل نمت جيداً؟».

«اجل، فالمكان هادىء جداً هنا».

«اجل» قالت بحنان «فلن اود العيش ابداً في البلدة يجب ان يأخذك رامون الى جبل تيبد قبل رحيلك، فكل شيء هنا له جماله وسلامه».

«لقد خططت لذلك» قال ابنها ناظراً الى ايف «فهناك

اماكن عديدة يجب ان تراها ايف، فسأكون سعيداً بوضع نفسي في خدمتها عندما لا يكون العمل كثيراً».

نظرت امه الى كليهما ثم ابتسمت «بامكان رامون ان يتولى الاعمال لفترة» قالت «فاسبوعين فترة قصيرة لرؤية كل ما تريدين مشاهدته، ولا يمكن السماح لايف بالتجول وحدها».

«لن اكون وحدي» ردت ايف بسرعة شاعرة ان الامور بدأت تخرج من يدها «لين ستأتين معي».

هزت سنيورا رأسها «اختك لا تظهر اهتماماً برؤية المناظر الجملية ثم ان امرأتين شابتين بحاجة لحماية كما لو كانت وحدها، لا، رامون سيأخذك الى اي مكان تتمنين الذهاب اليه، وبذلك اكون براحة بال».

«اذاً لقد تم الامر» قال بلهجة المنتظر.

«ما الذي تم؟» سألت لين وهي تدخل الغرفة في تلك اللحظة.

«آه، رامون كان يعرض خدماته الآن في اخذنا سوياً لرؤية الجزيرة» قالت ايف بسرعة، قبل ان يتمكن هو من الكلام.

«جيد» جلست لين في مكانها، دون تحية سنيورا.

يا لحماقتها قالت ايف في نفسها فبالتأكيد الجميع لاحظوا ذلك.

«لقد سمعت ان جميعكم خرجتم الى التراس، هل خرجتم للعوم مع خوان؟» سألت لين.

«لا» كان رامون الذي سبقها في الرد هذه المرة «ايف

www.elromancia.com

وانا كنا نتمشى لاكثر من ساعة، لقد تمتعنا حقاً، فعلى ما يبدو لدينا الكثير من الامور المشتركة».

الفصل الخامس

لم تجرؤ ايف على النظر الى لين، لكن كل ما ارادته هو قتل رامون، فكيف يتكلم بهذه السهولة ليفهمها ان اهتمامه بها هو خطأ ومن صنع خيالها.

دخل خوان فانفرجت اساريره عندما رأى لين جالسة الى المائدة فاسعاده لا يتطلب الكثير منها، فكرت ايف، وهي تراقبه يطبع قبلة على خد لين قبل ان يأخذ مكانه.

اختفت لين بعد مغادرة الشقيقان الى اعمالهما، بينما قضت ايف فترة الصباح مع سنيورا وبعد ذلك ذهبت الى بركة السباحة، لتخفف عنها حرارة الجو، فالمياه كانت منعشة جداً، فسبحت حتى احست بتعب صغير فتوقفت في زاوية البركة حيث وجدت لين بانتظارها.

«اعتقد انك تظنين نفسك ذكية جداً» قالت بمرارة بينما صعدت ايف من الماء «ماذا قلت لرامون هذا الصباح؟».

«سألته اذا كان مهتماً بك» قالت ايف ببساطة «انا لا

www.elromancia.com

اريدك ان تتأذي يا لين، هذا كل ما في الامر».

«تقصدين انك تريدين التأكد من عدم حصولي على رامون، لا بد انك ثرثرت كثيراً عن كون خوان اخيه وشرف العائلة، آه يا ايف استطيع سماعك تتكملين!» كانت لين منفعلة جداً.

«انت تريدينه لنفسك، هذه هي مشكلتك».

اضطرت ايف للضحك «لم اعرفه الا منذ اربع وعشرين ساعة فهذه بالكاد مدة لاقرر ذلك».

«لقد عرفت خوان لمدة اقل من ذلك، لكن على ما يبدو، مدة طويلة لتقرري انه يجب ان اتزوجه، لكن ذلك مختلف، اليس كذلك؟».

ترددت ايف «اعتقد ذلك» قالت اخيراً «هذا اذا كنت ستتزوجين فخوان مناسب لك تماماً لكنك ما زلت في التاسعة عشر من عمرك يا لين، وامامك سنين حتى تقرري اذا كنت ستستقرين».

«من قال شيئاً عن الاستقرار؟ مع رامون لن اضطر لذلك، فهو لا يظن ان الزوجة مرتبطة بالبيت فقط مثل خوان! هل تظنين انني سأفكر بالحياة كأمه؟ لقد ذهبت الى بويرتو مرة واحدة منذ وجودي هنا... مرة!».

«لأن سنيورا سعيدة بالبقاء في منزلها، لكن لا يعني هذا انه مفروض عليها، لكن اعتقد ان النساء هنا، يعشن مثلما نعيش نحن في وطننا خاصة في ايامنا هذه».

«هذا كل ما تعرفينه، فانت لم تقابلين ايا منهن بعد، لقد اخذني لزيارة بعض اصدقائه، فزوجاتهم اصغر مني

ولديهم العديد من الاولاد».

«لقد سمعت انها زيجات مدبرة، وحتى لو كانوا متمسكين بالتقاليد فلا يمكنك اقناعي ان خوان ينضم الى تلك الفصيلة».

محاولتها في رسم ابتسامة على وجه لين فشلت فقد كانت غاضبة جداً.

«فلو كان كذلك لما اختار فتاة انكليزية لتصبح زوجته».

«هو لم يختارني، انا اخترته وقد بدلت رأيي».

«اذاً من الافضل ان تخبريه بذلك فليس من العدل ان تدعيه يظن انك تحبينه» حملت ايف منشفة لتجفف جسدها.

«وربما نعود الى وطننا على طائرة الغد، وسأرسل ثمن تذكرتي الى آل بيرستريللو عندما نعود».

«بامكانك انت العودة لكني سأبقى هنا» قالت لين بتوتر.

«رامون لن يتزوجك» قالت ايف بصراحة «حتى لو نهيت علاقتك مع خوان، فكل ما تستطعين الحصول عليه هو علاقة غرامية فحتى رامون سيرسم حدوداً بينه وبين خطيبة اخيه السابقة».

«حسناً، اذاً سأحظى بعلاقة» قالت لين متجاهلة ملاحظة اختها الاخيرة «فذلك سيعطيك شيئاً لتقلقي بشأنه».

راقبتها ايف بأسف، شاعرة بالضعف، لقد كانت مخطئة على ما يبدو فلين بحاجة لان يتكلم عنها احد، لكن ماذا عن خوان؟ ماذا عن خطط الزواج التي اعدتها سنيورا؟ فها هي هنا على الجزيرة منذ اقل من اربع وعشرين ساعة وقد

اصبحت في موقف لم تستطع البدء في معرفة كيف ستتعامل معه.

في صباح اليوم التالي، اعلن لهم خوان بعد الافطار بأن هذا اليوم هو عطلة له ولرامون، وسيأخذوا الفتاتين ليريهما جزء من الجزيرة.

«سنستخدم سيارة واحدة» قال «فمع وجود سائقين لن يكون النهار متعباً».

«يجب ان اجلس في المقدمة طوال الوقت» قالت لين «لانني اشعر بدوار اذا جلست في المقعد الخلفي خاصة في رحلة طويلة، ايف لن تمانع، اتمانعين يا ايف؟» سألت اختها بتحدي التي اجابتها بالنفي، فقد كان الجواب الوحيد الذي استطاعت ان تتمتم به، بعدما جهزوا انفسهم، بدأوا الرحلة وكان خوان هو السائق في المرحلة الاولى من الرحلة.

نظرت ايف بدهشة الى الاماكن التي رأتها وهي في طريقها من المطار الى الفيلا، لكنها سألت بلهفة «اي مكان من الجزيرة سنزوره اليوم؟».

«الساحل الشمالي - الغربي، يوجد في ايكود شجرة تنين، يقال انها موجودة منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة» رد رامون.

«ولماذا شجرة تنين؟» سألت لين من المقدمة، لتثبت نفسها «هل تبدو كالتنين؟».

«انها تبدو كأي شيء تتمنينه» رد رامون بمرح «وهي تنزف سائلاً احمر عندما تقطع، فاذا كنت جيدة اعدك انني

لن ارميك لها».

«الشجرة تعطي مواداً صمغية تستعمل في صناعة الطلاء، واشياء اخرى» شرح خوان «وهذه المادة الصمغية تدعى دم التنين».

ادار رأسه ليعطي لين ابتسامة لكنها رفضت النظر اليه.

«هل انت بخير يا حبيبتي؟».

«بالطبع» قالت باختصار «لا تقلق يا خوان».

استطاعت ايف رؤية وجه خوان في المرآة الجانبية للسيارة فشعرت بألم في قلبها لاجله، فمن الواضح جداً انه يحاول اقصى جهده لارضائها وليصدق ان كل شيء بينهما ما زال على سابق عهده.

قضوا حوالي الساعتين في جدائق بوتانكال اورتافا، يشاهدون ويتصرفون على انواع مختلفة من النباتات، احضرت الى الجزيرة من اميركا وآسيا، كان ذلك مشوقاً جداً بالنسبة لايف، التي تعرفت الى النباتات دون الرجوع الى الكاتالوج، على عكس لين التي بدت ضجرة تماماً، والتي لم تخف ابداً ارتياحها عندما اكملوا طريقهم ثانية.

بعد ان استراحوا وشربوا القهوة في ايكود، ذهبوا لرؤية شجرة التين، ثم مروا عبر ممر قديم يدعى كاستيلو سانت مايكل يؤدي الى البحر، حيث سبحوا قبل ان يتناولوا وجبتهم ويستريحوا.

«لن نبقى هنا طيلة النهار، اليس كذلك؟» قالت لين بملل عندما لم يظهر اي من الرجال اي علامة استعداد للتحرك.

«فلا يوجد شيء آخر هنا!».

«يوجد البحر» قال رامون بكسل دون ان يفتح عينيه.

ضحكت لين ثم تحركت بإثارة على الصخرة وهي ترتدي البيكيني الاحمر، الذي كانت تعرف مدى فتنتها فيه.

«ولماذا هذه الحاجة المفاجئة للراحة؟ فانت عادة لا تأخذ قيلولة؟».

«اليوم اشعر باني عاطل عن العمل» نظر الى ايف التي كانت ممددة على منشفة مغمضة العينين.

«لماذا لا تفعلين مثل اختك وتسترخين لفترة؟».

«لاني لا اشعر بالحاجة للاسترخاء، سأذهب لالقي نظرة في الجوار هل ستأتي يا خوان؟».

لم يحتج خوان لان يسأل مرتين، جلست ايف لتراقبهم وهم يتسلقان القمم المتبقية من بركان خامد، ثم رأت عيني رامون ترقصان.

«كيف كنت؟» سألت.

قالت بجفاف «لكنت افضل بكثير لو تحاول البقاء ثابتاً فتارة تضحك وتمزح معها، وتارة اخرى تجعلها تهرب منك».

«شكل اختك يجلب الابتسام لشفتي اي رجل، هل تقولين انني لا يجب ان اجدها جذابة؟».

«لا بالطبع لا، كل ما عنيت...» ترددت ايف محاولة ايجاد الكلمات المناسبة، فرأت ابتسامته تكبر.

«انت لست متأكدة حتى مما عنيت» قال «اذا كنت انا

الملام على تعلق لين بي، فأنا من يقرر ما هي افضل طريقة للتعامل معها».

«لكنك ما زلت تنكر مسؤوليتك في تشجيعها على ذلك».

«كنت طبيعياً جداً مع زوجة اخي، فأي فتاة اسبانية ستتقبل ذلك دون ان تعطي الامر معاني عميقة».

«وبالكاد متوقع من لين ان تعرف القوانين».

«لم اقل شيئاً عن قوانين، فقط الغير ناضج يفشل في التفرقة بين الاعجاب بوجه جميل والرغبة الحقيقية، لين لديها جسد امرأة لكنها طفلة في امور كثيرة اخرى».

وكأنها تسمع ما تفكر فيه، لكن لم يكن في نية ايف ان تخذل لين بالموافقة مع رامون علنياً.

«اذاً لماذا قلت بان خوان هو الرجل المناسب لها بينما حسب اقوالك غير جاهزة للزواج من اي رجل؟».

«انت تضعين الكلام في فمي مرة ثانية، الزواج هو ما تحتاجه، الزواج من رجل مثل خوان سيعطيها تأثيراً ثابتاً مستقراً».

«لا يبدو انه يؤثر عليها كثيراً في هذه اللحظة، وكأن لين قد لفته حول اصبعها الصغير».

«يتطلب الامر كثيراً ليصبح خوان في نقطة الغليان، لكنه عندما يفعل يصبح رجلاً يحسب له الف حساب، وستعلم لين بذلك قريباً جداً، على ما اعتقد».

«اذاً انت متأكد انهما سيتزوجان؟».

«هذا يعود لهما، فهذا الامر لا يعنينا، لا انا ولا انت،

اظن اننا قد تكلمنا بما فيه الكفاية عن ذلك، دعينا نتكلم الآن عن انفسنا، الليلة سآخذك الى بويرتو، وسنشهد البلدة في ساعات صباحها الاولى» قال بصوت مليء بنبرات التحدي «لدي شعور انك تحبين الرقص».

«اجل» قالت ايف وفكرت بغائين الذي كان يكره الرقص «لكن لا اعتقد...».

«لقد سوي الامر، لقد اخبرت مادير، اننا سنخرج للعشاء» قال بحزم «وعلى الآخرين تدبير ارتباطاتهم، فمن المفروض ان تكون هذه عطلتك وفرصة لتحكمي على آل بيرستريللو بنفسك اخبريني، ما رأيك بنا حتى الآن».

«ماذا تريد ان تعرف حقاً» ردت ايف بنبرة خفيفة «ما رأيي فيك؟».

«اذاً؟» انشدت عيناه السوداوين.

«اظن» قالت بعد لحظة «انك اسباني جداً، واني لا افهمك جيداً».

«الفهم ليس مهماً طالما المشاعر واضحة، لا تنكري انك فكرت بي كرجل؟».

افتعلت ايف ابتسامة «اتصور ان كل النساء تفكر بك بهذه الطريقة فانت تتأكد من ذلك، لكن لا تخشى وتهلع من انني سآخذ الامر بجدية».

«آه لا، فانت متعلقة جداً لهذا» فجأة تغيرت نبرة صوته فاصبحت مبهمة «فانت ترينني على حقيقتي، فلن يكون هناك ادعاءات بيننا» مد يده واخذ قميصه وشورته «ها هما يعودان ولدينا طريق طويلة للعودة، هل جفيت تماماً؟».

فارتدته ايف ملابسها، في الوقت الذي وصل فيه خوان ولين كانا قد اصبحا جاهزين فاقترح رامون بان يجمعوا اغراضهم ويضعاها في السيارة ريثما جهزوا انفسهم خوان ولين.

www.elromancia.com

الفصل السادس

انتظرت ايف حتى وصلوا الى السيارة قبل ان تقول بتوتر.

«رامون، بشأن الليلة...».

رمى رامون الاغراض من يديه ونظر اليها «اذا كنت تطلبين مني تحويل الليلة الى حفلة فالجواب لا» قال بوضوح «هل تريدين تغيير رأيك؟».

«لا اذكر انني حظيت بالفرصة لاصمم رأيي في المقام الاول» ردت بسخرية «لقد سوي الامر!».

ضحك رامون «لقد وضعت خطط للترفيه عنك دون استشارتك؟».

«حسناً، لا، بالطبع لا اعني... يا الهي انت دائماً تخلط الامور».

«الامور هنا هو ردة فعل لين المحتملة لخطتنا هذا المساء» تفحصها بعنف «اختك كبيرة بما فيه الكفاية لتعتني

بنفسها، واذا لم تحب خروجنا سوياً هذا المساء فأنه امر مؤسف لكن خوان سيقدر الفرصة في البقاء مع خطيبته وحدهما لفترة وانا سأقدر التواجد مع اختها وحدي ايضاً... لكن اذا كنت لا تريدين رفقتي...».

لقد عرفت ايف في قرارة نفسها ان ليس لديها ادنى نية في رفض الدعوة، حتى لو لمرة واحدة فهي ستقوم بارضاء نفسها.

«بل اود رفقتك» قالت بحسم قبل ان يتسنى لها الوقت لتغير رأيها «وشكراً لانك فكرت بسؤالي».

ابتسم بحرارة «السعادة لي».

وصل خوان ولين الى السيارة فجلست لين في المقعد الامامي دون ان تهتم لمشاعر خوان المطربة وهو يجلس في المقعد الخلفي قرب ايف، تمنت ايف لو انه يستطيع اخفاء مشاعره اكثر من ذلك، فأختها لا تهتم كثيراً عندما تعلم ان تأثيرها قد فعل فعله.

سلك رامون طريقاً آخر في العودة الى الفيلا، حيث استطاعوا رؤية حافة الجبل.

«آه، كم هذا شاعري» قالت لين.

«هل مللت اليوم يا لين؟» سألت رامون.

«لا» اجابت بسرعة «لكن اليوم كان متعباً لي».

«اذاً من الافضل لك ان ترتاحي هذا المساء» قال وهو ينظر الى ايف بالمرآه الخلفية للسيارة «فسنذهب انا واختك الى بويرتو الليلة».

التفت لين بحدة وفتحت فمها لتقول شيئاً لكنها قررت

www.elromancia.com

انها من الافضل ان لا تفعل فغرقت في صمت عميق حتى وصلوا الى الفيلا، خرجت من السيارة وذهبت مباشرة الى غرفتها، تراكة وراءها اختها والشقيقان يحدقون بها بدهشة.

قال رامون شيئاً لاخيه بالاسبانية ثم استدار نحو ايف.

«سنغادر البيت في الثامنة، وبذلك يتسنى لك الوقت لترتاحي».

توجهت ايف الى غرفتها بعد ان حاولت فتح غرفة لين لتتحدث معها ولكنها كانت مقفلة.

لم يكن هناك وجود لاي اشارة من اختها عندما نزلت ايف في السابعة والنصف من غرفتها وتوجهت الى الصالون لتحية السنيورا التي سرّت بزيارة ايف لها قبل مغادرتها مع رامون الذي وصل بعد حوالي العشرون دقيقة مرتدياً بنطالاً اسود مع جاكيت بيضاء فقبّل امه الوداع وامسك ايف بيدها وخرجا من القاعة الى السيارة.

«تبدين» قال قبل ان يغلق باب السيارة «مثل كل شيء جميل في اللغتين الاسبانية والانكليزية».

كانت ايف مرتدية فستاناً ابيضاً قطنياً طويلاً، مع وشاح اخضر، متناسب مع لون عينيها.

رقصا طوال الليل بعدما تناولا العشاء، فاحست ايف بافتقادها للرقص منذ دخول غائني حياتها.

غادرا الملهى بعد الثالثة صباحاً حيث تنزها في شوارع بويرتو والهواء يعبق في السيارة، يتحدثان ويضحكان، حتى انعطف رامون فجأة الى موقع على مفترق طريق جبلي مطل على وادي اورتاڤا.

«هل تحضر كل النساء الذين تخرج معهم في المساء الى هنا؟». سألت بصراحة وهو يطفيء المحرك.

«لا» قال بهدوء، «ظننت انك تودين رؤية الوادي في ضوء القمر في ليلة صافية كهذه، فمجموعة الاضواء هناك في الاسفل الى اليمين هي بويرتو، بينما الاضواء القريبة هي لاورتاڤا حيث تعيش جدتي».

«آسفة» قالت ايف بجفاف بعد لحظة، «ظننت...».

«ظننت انني احضرتك الى هنا لامارس الحب معك؟ انا لا انكر ان الفكرة راودتني فلساعات، كانت شفتيك قريبة من شفتي، فلن اكون بالكاد رجل لو لم ارد تقبيلك، وانت ستكونين تخفين الحقيقة اذا انكرت انك لم تشعري بذلك، هل يجب ان تؤخذ القبل بهذه الجدية؟».

ابتلعت ايف ريقها «اخبرتك انني لا احب العلاقات العابرة، اذا كنت سأقبل احداً فيجب ان يعني لي ذلك شيئاً».

«وعندما تقبلين غائين، هل يعني ذلك شيئاً؟» قال ذلك ساخراً.

«اخبريني بماذا تشعرين عندما يأخذك بين ذراعيه، هل يخفق قلبك في اذنيك ويتقطع نفسك؟ هل تشعرين بضعف في ركبتيك وتختلط مشاعرك؟».

«هل هذا ما يحدث لنسائك؟» ردت بلؤم.

ضحك برقة «هناك طريقة واحدة لتكتشفي ذلك».

امسك لها ذقنها مقرباً فمها منه، وبالكاد قاومته عندما اصبحت شفتيها في فمه.

عندما ابعدها عنه كان يبتسم «حسناً؟».

«اذا قبلت العديد من النساء والآن يمكنك اضافتي اليهم» قالت مصطنعة الخفة.

«لكنك تمتعت بذلك» صرح لها.

«لقد تأخر الوقت» قالت وهي تحشر نفسها في زاوية المقعد «الا يجب ان نعود؟».

«لدينا الوقت لتدخين سيجارة والتمتع بالهدوء» حمل حقيبته وعرض عليها سيجارة لكنها رفضت «لقد دخنت مسبقاً».

«فقط نصف واحدة» قالت «فأنا لا احبها».

«لكن ليس لديك اعتراض اذا دخنت انا؟».

«لا، ابداً» راقبته يشعل السيجارة ثم قالت «اتساءل اذا كان خوان ولين قد انهيا الامر».

«انها مشكلة خوان وعليه ان يحلها».

«هل هذا ما قلته له عندما تركتنا لين بعد عودتنا؟».

ضحك قبل ان يقول «لقد اقترحت عليه ان يلقن اختك درساً تحتاجه، لكنه لم يوافق، فاخلاقه رفيعة جداً، لو كنت مكانه لضربتها على مؤخرتها».

«آه، ارجوك» اعترضت ايف «انها في التاسعة عشر من عمرها، وليس في الثانية عشر».

«لكنها تصرفت اليوم وكأنها كذلك، اظن ان اباك قد اولاك عناية اكثر منها، لذلك احبت خوان لانها وجدت فيه الصفات التي حرمت منها، الحب والحماية وحتى النظام والادب».

«وماذا وجدت فيك؟» سألت ايف فجأة «اذا كنت ما تقوله صحيحاً، لماذا اذاً تجدك جذاباً الآن؟».

«لأن خوان قد خيب املها، وتأملت ان تحرك فيه مشاعر الغيرة، ربما هي لا تعي ذلك، لكنه صحيحاً».

«في رأيك».

«في رأيي المعتبر...» نظر اليها بمتعة «انها الرغبة السرية عند كل النساء بان يكون لديهن سيد آمر، رجل بكل معنى الكلمة، فانت لن تحبي شخصاً تستطيعين لفه حول اصبعك، ومن المحتمل انك ترفضين الزواج من ذلك الشاب لهذا السبب».

«لم ارفضه» ردت مدافعة «بما انك لا تعرفه، لن يمكنك التعليق على شخصيته فليس على غافين ان يثبت نفسه لي، فهو يعجبني هكذا».

«اعجاب؟ هذا ليس اساساً للحب، الحقيقة انك تخافين المرتفعات وتخافين عمق المشاعر وتخافين من احد يجرحك، لذلك تجعلين نفسك راضية بالمشاعر السطحية وتنكرين الحاجات الحقيقية، تماماً كما فعلت منذ لحظات عندما قبلتك» راقب وجهها واصبح صوته الآن ارق واعمق «لدينا حياة واحدة يا فتاة، لماذا لا تتمتعين بها وهي في شعلتها؟».

ومن ثم ماذا؟ فكرت ايف بارتعاش، فبالنسبة لرجل مثل رامون يمكن لهذه الشعلة ان تتأجج ثم تموت بطبيعية، لكن بالنسبة لها... احست بالاختناق.

«انا تعبة» قالت بعدم ثبات «لا بد انها تجاوزت

الرابعة».

ابتسم وادار المحرك «مثلما تريدين سيكون هناك اوقاتاً اخرى».

ليس اذا استطاعت تدبر ذلك، اخبرت ايف نفسها حين بدأت السيارة بالتحرك.

فالخطر الناتج عن السماح لنفسها باقامة اي نوع من العلاقات مع رامون بيرستريللو بدا فجأة ظاهراً جداً.

في يوم الاثنين عندما ذهب الشقيقان الى سانتا كروز، بدت الفيلا فارغة جداً على غير عادة، لكن ايف لم ترد الاعتراف بانها افتقدت تحدي رامون اللاذع، فسارت ايف عبر الغابة الى اقرب قرية لتجد ان الدكان الوحيد فيها لا يحتوي على بطاقات بريدية من اي نوع، فعادت خالية الوفاض من القرية وسط نظرات الاعجاب من مجموعة رجال كانوا يقفون في الشارع الرئيسي، وصلت الى الفيلا عند الظهر، فاستقبلتها السنيورا بتحذيرات وانذارات.

«كنت/على وشك اصدار تعليمات لرامون ليبحث عنك» قالت «لو سألتيني لكن اخبرتك ان القرية لن تلبي لك حاجياتك، وان الذهاب الى هناك متعباً جداً خاصة في الحر، يجب ان تعديني بعدم معاودة الكرّة».

وعدتها ايف، دون ذكر ان لين قد علمت بنواياها، وجدت اختها متمددة قرب البركة كالعادة، فحدثتها بالموضوع الذي تطرقوا اليه من قبل، فقالت بانها نسته تماماً.

توقفت قليلاً ثم قالت بجحود «في الواقع انت قادرة على

فعل اشياء كثيرة، اتمنى ان تكوني قد استمتعت ليلة السبت مع رامون».

«اجل» ردت ايف بثبات «فهو رفيق جيد، بالاضافة الى انك لا تأخذين كلامه على محمل الجد».

«وانت لم تفعلي، بالطبع» قالت بتهكم «اعتقد انك تريدين مني التصديق بانك لم تدعيه يقبلك» لكنها لم تنتظر رداً لحسن الحظ «ماذا سيقول غافين عندما يسمع بخروجك مع شخص آخر؟».

«لا علاقة لغافين بذلك» ردت ايف بنفس النبرة «فنحن لسنا مخطوبين ولا مرتبطين باي شيء، وفي جميع الاحوال، ليس هناك ما يستدعي التعليق عليه».

«ليس بعد» زجرتها لين بنظراتها «فتذكري انك هنا لثماني او تسع ايام اخرى».

«ذلك عائد لك، لين هل لديك اي فكرة عما تفعليه لخوان؟ فانت العالم بالنسبه له، اتعرفين».

«اجل» قالت «اعلم هذا شيء مقزز».

وحشية كلامها جعلت ايف تشعر بالمرض، فقالت بحدة، «اعتقد ان رامون على حق، فانت بحاجة للصفع، ويجب ان افعلها بنفسي».

«حاولي فقط وسأدفعك الى البركة!» كانت عيناها الزرقاوان تتطايران بالشرر والدموع «ويمكنك اخبار رامون بان يبقى آرائه الخاصة لنفسه، من يظن نفسه لو لم يشجعني لما كنت. . .» توقفت عن الحديث وابعدت وجهها وهي تمسح دموعها «آه، اذهبي من هنا ودعيني!».

«لين» تحركت ايف نحوها «حبيبتي لا تحزني هكذا ارجوك!» ترددت ثم اكملت «اذا اردت ان اخبر خوان بفسخ خطوبتكما، سأفعل، ونعود الى الوطن سوياً».

الفصل السابع

«فقط ابتعدي عن خوان!» انفجرت الفتاة الصغيرة «اياك ان تقولي له شيئاً! سأقرر بنفسي ماذا سأفعل عندما اصبح جاهزة، وحتى ذلك الحين اهتمي بشؤونك الخاصة».

«حسناً كما تريدين فقط تذكري ان ليس لدينا الحق في البقاء هنا، اذا لم يكن لديك النية في الزواج من خوان، وانا لا اجد نفسي راضية في قبول ضيافتهم تحت ادعاءات خاطئة» ثم استدارت وغطست في البركة لتبرد اعصابها.

انشغل الشقيقان في اعمالهما كثيراً في اليومين التاليين، فلم يروهما الا وقت العشاء، فسرت ايف لانشغالهما حتى لا تجرح احداً في المقابل، وبالتأكيد ستكون ايف، ولكن الاسوأ من ذلك هو خوان هل ستحمل ثأر كبريائها المدمر.

«لقد مضى على وجودك هنا اسبوع» قال رامون «لسوء حظك خططنا للايام الاخيرة لم تنجح، لكن الاسبوع المقبل سيكون افضل» نظر الى ايف مبتسماً «اظن حان

www.elromancia.com

الوقت لتقابلي ابيولا، لقد وجدت صعوبة في فهمها على ما اظن».

«لا ابداً،» قالت لين «هي لم تحبني وانا لم اهتم لها كثيراً، لقد فهمنا بعضنا جيداً».

«هذا ليس صحيحاً» اعترض خوان «انت من حكم عليها بأنها لم تحبك».

«لسبب وجيه جداً، لانها اظهرت ذلك» قالت لين دون ان تنظر اليه.

«احب ان القاها» قالت ايف بسرعة «هل زارت انكلترا في هذه المدة؟».

«انها هنا في اسبانيا منذ خمسين سنة، ولم تزر انكلترا الا في المناسبات لرؤية اقاربها» قال رامون «ولقد توفوا جميعاً الآن، فلا ترى سبباً للعودة، اسبانيا وطنها».

توقف قليلاً لينفث دخان سيجاره، ثم اكمل «سآخذك الى اورتاڤا غداً للغداء، يمكنك رؤية اقاربنا».

ضحك خوان «لدينا ستة اعمام يزعمون اننا اشهر عائلة، حتى ان كريستوفر كولومبس كان من آل بيرستريللو».

وقفت لين فجأة على قدميها بحمق «انا ذاهبة للتنزه» فهم خوان بالقيام لكنها قالت «لا تزعج نفسك، ابقى هنا وتحدث عن شجرة العائلة، انا متأكدة ان ايف ستسر بكل التفاصيل» مشت خطوتين ثم استدارت نحوهم «لقد سئمت منكم جميعاً، هل تسمعوني!».

كان خوان اول من كسر فترة الصمت القصيرة «اعتقد» قال بهدوء «انه من الافضل لك ان تعتذري».

«لماذا؟» قالت بانفعال «لانك لا تحب سماع الحقيقة؟ لقد مللت يا خوان مللت! ولا يهمني ماذا تعتقد!».

ومضت عيناه وهي تستدير لتكمل طريقها فاسرع خوان نحوها وامسك معصمها بقوة جاذباً اياها، في اللحظة التالية كانت على ركبتيه، يصفعها بقوة على مؤخرتها، بينما حاولت هي التخليص نفسها وهي تطلق صرخات الالم، عندما اوقفها ثانية على قدميها كان وجهها شعلة حمراء.

«ايها... ايها الحيوان!» صرخت بغضب «من تظن نفسك» ثم نظرت بوحشية الى ايف «هل ستجلسين هكذا دون ان تقولي شيئاً؟ الا تهتمين لما فعله هذا... هذا الوحش! اللعنة عليك» قالت ودموعها على خديها «اكرهكم ساحزم امتعتي».

راقبها خوان تختفي في الداخل وعلى وجهه تعابير غريبة، حيث نظر الى اخيه غمزه وابتسم ثم تبعها.

«اعتقد» قالت ايف «انه يتصور ان لين ستقع بين ذراعيه، وتتوسل الغفران، فهو لا يعرفها جيداً».

«لا» رد رامون «انت لا تعرفينها جيداً، هل تودين المراهنة على ما سيحصل؟ اذا كانت لين على ذات الرأي عندما ترينها ثانية، ساحجز لك شخصياً على طائرة انكلترا غداً، اذا ارادت ان تبقى...» ابتسم بخبث «علينا ان نأخذ ذلك الجزء بعين الاعتبار».

«لا تكن سخيفاً انت تظن كل شيء لعبة جيدة، اليس كذلك؟».

«هناك عدة طرق للتعامل مع لين دون استخدام العنف

الجسدي، لكنكم متعمقون كثيراً في افكاركم وعقائدكم حتى تلاحظوها».

كان رامون مستلقياً على كرسيه «طرقي في التعامل مع هكذا امور تختلف من امرأة لاخرى» قال بكسل «انت ايتها الصغيرة، تتطلبين طرقاً بعيدة جداً عن اختك».

«انا لست احدى نسائك!» قالت ثم ندمت على كلماتها التي جعلتها تبتلع الطعم، «على كل حال، لن اكون هنا لمدة طويلة مهما حصل».

«ستكونين مرتاحة بلا شك لعودتك الى الرجال الذي يمكنك فهم اساليبهم».

«وتقديرها» اكملت بانفعال «لا تقلل من شأن اي انكليزي، ذكراً كان ام انثى، لدينا مثل يقول ما نخسره في المحاولات ينربحه في الجولات».

«لديك قول لكل مناسبة» رد بجفاف «هل ستقنعين بقضاء بقية حياتك مع رجل يراك على انك مدبرة منزل؟».

«هذا ليس صحيحاً» برغم كل محاولاتها لم تستطع وقف رعشة صوتها، «يوجد طرق مختلفة لاظهار المشاعر، ولان غائين ليس مدمراً كبعضهم، فهذا لا يعني انه اقل... اقل...».

عضت على شفتيها، بعد ان ادركت انها تكلمت كثيراً.

«شهوانية؟» قال رامون «رجل رضي بان ينتظر جوابك لمدة سنتين؟ ستملين منه خلال اسابيع!».

«انت مخطىء، فبالنسبة اليك الحب والشهوة متساويان لكنهما جزءان منفصلان تماماً، فالشهوة تفتر مع الوقت،

لكنها غير مهمة في العلاقة الحقيقية، لان هناك تأسيس مؤسسة مشتركة».

«الشهوة تخبو بسرعة فقط عندما تكون العواطف عرضية ولن تكون عواطفك عابرة ابداً يا فتاة، لقد اخبرتني هذا بنفسك، اذا تزوجت هذا الرجل لن تشعري بالرضا التام ابداً، والآن قولي لي هل لديك اي مثل يريحك ايضاً».

ابقت ايف رأسها منحن «وبماذا تنصحني؟ ان اقيم علاقة غرامية مع شخص مثلك اولاً لاعرف ماذا يفوتني؟».

قفزت السخرية الى عينيه «ولماذا شخصاً مثلي و انا هنا، ومتوفر؟ اوكد لك انك لن ترضين بعد ذلك الا بافضل العشاق».

«التواضع ليس من شيمك، اليس كذلك؟» ردت ايف بسخرية مماثلة «اعتقد انني يجب ان اكون ممتنة لعرضك» ثم نهضت على قدميها «اعتقد انني سأنام باكراً».

«ليلة سعيدة» قال بمرح «امضي ليلة هانئة يا فتاتي».

اتت لين الى غرفة ايف في صباح اليوم التالي باكراً، وهي مرتدية ملابسها، حيث اسندت ظهرها الى الباب بعد ان دخلت واقفلته.

«لقد كنت خنزيرة اليس كذلك؟» قالت بصراحة «انا بصراحة لم اكن ادر ماذا كنت تفعلين من اجلي».

«لاسباب جلية» ردت ايف وابتسمت لها ثم توقفت «سأعتبر الامر على انك لن ترحلين هذا الصباح؟».

ضحكت لين بعد ان توردت وجنتيها «لقد حصلت على ما كنت اطلبه، اعترف بذلك، اتعلمين هناك شيئاً مثيراً

www.elromancia.com

بالرجل الذي يقرر انه هو السيد، لقد قال لي خوان ليلة امس، انه حان الوقت كي اخرج من تلك الافكار السخيفة حول المساواة والمشاركة فالمرأة يجب ان تُلَف وتكون بحماية وحب الرجل الذي تختاره شريكاً لعمرها، وبالطبع بعض الاحترام هو اقل ما يمكن للمرأة ان تقدمه».

نظرت ايف الى اختها «يجب ان تكوني عنصراً من آل بيرستريللو فلا يمكن التنبوء بما ستفعلين مثلهم!» هذه المرة توقفها عن الكلام اخذ وقتاً اطول «لا اسرار بعد اليوم عن رامون؟».

«رامون؟» ضحكت لين مجدداً وهزت كتفيها باستخفاف.

«آه، اظن ان لديه شيئاً لا يملكه خوان، لكن عندما تتوتر الامور، لا اظن اني اريد منه امتلاك تلك الصفة، اعني ان مع رامون لا يمكنك الاطمئنان او التأكد من احتفاظك به، لكن خوان مشاعره عميقة نحوي، فلن ينظر ابداً الى اي امرأة اخرى، انا احبه كثيراً يا ايف، الامر فقط انني عُميت عما رأيت فيه منذ البداية» كانت ابتسامتها دافئة وسعيدة «لقد اتيت لاطمئنك فالآن يمكن قضاء بقية عطلتك والتمتع بها، على فكرة...» توقفت عند الباب «هل ذكرت لك السنيورا اي شيء عن تدابير او موعد الزفاف؟».

«في الحقيقة قالت» قالت ايف مصممة على عدم جعل نفسها تفاجأ بأي شيء بعد الآن «هل يناسب آخر آب؟».

«كل هذا الوقت الطويل؟» جعدت لين انفها «مسكين خوان».

مسكين خوان بالطبع، فكرت ايف بسخرية، بينما اغلقت لين الباب خلفها، فحياته كانت معلقة بالزواج من لين، اختفت ابتسامتها عندما نظرت الى نفسها في المرآة لين سعيدة خوان سعيد، رامون... من يعرف بماذا يفكر؟.

لاول مرة منذ وصولها الى الفيلا تتمتع ايف بوجبة طعام دون توتر او انفعالات ذلك الصباح، فالجميع كانوا يشعرون براحة خاصة سينورا التي تأملت ابنها وخطيبته طوال وجبة الافطار.

«اخبرني رامون انه سيأخذك اليوم لرؤية جدته» قالت لايف. «ستسر كثيراً برؤيتك وبسماع اخبار عن وطنها، فذاكرتها حادة جداً، بالرغم من انها اصبحت في الثمانين من عمرها».

«سيكون هناك قواسم مشتركة كثيرة بينها وبين ايف» قال رامون رافعاً حاجبيه «سأعود لآخذك عند الظهر».

«وسنناقش انا ولين ترتيبات الزواج قبل الغداء».

«لكن اليس هذا من اختاصي؟» قالت ايف «اعني ان تقاليدنا في انكلترا تقضي على والد العروس بدفع كل ما يختص بالثياب وثوب الزفاف وبما اننا ليس لدينا...».

«وبما انه لا يوجد والد لديك، وهذه ليست انكلترا» اكملت سنيورا بلطف عندما توقفت ايف عن الكلام، «لن يكون هنا اي سؤال عن من المسؤول في قضايا كهذه، فنحن الآن عائلة لين كما اننا عائلتك ايضاً ويجب ان تشعري دائماً بالراحة والترحاب هنا».

تمتمت ايف بكلمات الشكر، منتبهة لابتسامة رامون، مضى الصباح بسرعة، فبعد ان اخذت حمامها ذهبت كالعادة الى الميرادور، متجاهلة وعدها لرامون.

عند الظهر وجدها رامون جاهزة حيث ارتدت فستاناً ابيضاً بسيطاً مع قبعة قش صفراء وضعتها في حقيبتها في آخر لحظة عندما حزمت امتعتها.

«انت محط اعجاب اذاً؟» سألها.

«لا» ردت «لكن احب ان اكون دقيقة، فأنا قادرة على جعل مظهري مناسباً لكل مناسبة».

«آه، فهمت، فأنت تبدين الآن انكليزية اكثر، انا متأكد من ان ابيولا ستتأثر».

صعدت ايف الى السيارة دون ان تنظر اليه فقد اتت كلماته قارسة، فغرقت في الصمت طوال الطريق حتى وصلوا الى اورتافا حيث وجدوا سنيورا الكبيرة في انتظارهم، مرتدية ثوباً اسود طويل.

«اذاً انت الاخت الثانية» قالت بالانكليزية وهي تصافحها، ثم ربتت على كرسي بجانبها «اجلسي قربي يا طفلتي واخبريني عن اخبارك في الوطن القديم، هل الطقس يتحسن في السنوات الاخيرة؟».

«احياناً» ردت ايف «لكن ليس هناك اجمل من ربيع انكلترا».

«تتكلمين باخلاص، لكن وطن الانسان يكون في المكان الذي يقع فيه قلبه، وهذا ما ستكتشفينه بنفسك يوماً ما».

نظرت فجأة الى حفيدها، وقالت شيئاً بالاسبانية، فنظر رامون الى ايف وابتسم ثم اجاب جدته بنفس اللغة ايضاً، فبدا وكأنه يقول «انت على حق» هكذا حللت ايف.

مرت دقائق عديدة وهي تسأل ايف عن الاخبار الرياضية من كل نوع، ثم اعتذرت منهم السنيورا الكبيرة حيث شعرت بالتعب وارادت ان ترتاح وتمنت من رامون ان يحضر ايف مرة ثانية اليها قبل ان ترحل عن الجزيرة.

«بالطبع يا ابيولا» انحنى وقبّل وجنتيها «الى اللقاء».

وخرج مع ايف «انها حقاً... حقاً رائعة، شخصية حقيقية، لا بد انها كانت جميلة جداً في صباها» قالت ايف بدهشة حيث لم تستطع ايجاد الوصف الصحيح لها.

«كانت جميلة مثل لين» امسك يدها «تعالي لنرى النصف الاصغر من عائلتنا».

فتوجهوا نحو الحديقة حيث كان اربعة اولاد يلعبون مع امرأة في اللباس التقليدي، فتقدمت منهم وحيتهم بهدوء وأدب، فعرفها بهدا رامون لتجد انها عمته.

«لقد التقيت بأختك من قبل» قالت بانكليزية متقطعة «لا تشبهان بعضكما كثيراً» توقفت قليلاً قبل ان تتابع «هل حدد موعد الزفاف؟» قالت عمة رامون.

«اجل، بعد احتفال سانت بارثولوميو».

«آه!» قالت جوانيتا عمته، «وهل ستتزوج انت ايضاً يا رامون؟».

«لا» ردت ايف بسرعة آملة ان لا يكون قد سمع.

«لا انا هنا فقط لمدة اسبوع ومن ثم اعود الى الوطن

حتى يحين موعد الزفاف، وفكر رامون انني يجب ان اتعرف الى جدته».

«آه اجل ابيولا، انها انسانة غير عادية» ابتسمت.

«جداً انت محظوظة جداً بها، احب ان احظى بجدة مثلها» ضحكت خوانيتا.

«الوحيد الذي لا يخاف منها بيننا هو رامون فهو المفضل لديها لانه يشبه اباه كثيراً، ابنها البكر».

بعد ان تناولوا الغداء وارتاحوا قليلاً، ذهب الجميع لاخذ قيلولة بعد الظهر.

ترك رامون وايف البلدة، وهم في طريق عودتهم اوقف رامون السيارة بسرعة على تلة صغيرة، والتقط ايف وقبلها، هزت ايف رأسها متساءلة عن الذي حصل، ما الذي تملكها؟.

«سنضع هذه القبلة دفعة على حساب الليلة الماضية؟» اضاف مديراً السيارة من جديد «والبقية سنفعل...».

«لن نفعل شيئاً» كان صوتها على الاقل ثابتاً «سننسى الموضوع كله، اذا لم يكن لديك مانع».

«لكني امانع، ما كنت سأقوله اننا سنترك البقية لوقت آخر» رفع حاجبيه بسخرية عندما لم تستطع اجابته.

«ما الذي يزعجك في قبلة غير متوقعة؟».

«ليست القبلة بحد ذاتها التي تضايقني بل افتراضك بأنني لن امانع» ردت بسرعة.

«تظن ان كل ما عليك فعله هو رفع اصبعك الصغير حتى تتدافع النساء عليك!».

«صحيح» ابدها بسذاجة.

«المشكلة في الاشخاص من نوعيتك» بدأت بالكلام لكنها توقفت لانه كان يضحك بقوة.

«اذا كنت تأملين باغضابي فلن تنجحي بطريقتك هذه» قال «فلا شيء يزعج المرأة اكثر من رجل يرفض الوقوع في شراكها، لذلك يجب يا فتاتي ان توفري انفاسك واكتشافاتك».

www.elromancia.com

الفصل الثامن

اخذها رامون الى باب الفيلا وانزلها من السيارة بلياقته المعهودة تاركاً المحرك على حالته.

«لدي بعض العمل» قال «سأذهب لاريح خوان لفترة».

قالت ايف بحذر «اذاً اظن اننا سنراك على العشاء؟».

هز برأسه نافياً «لدي ارتباطات الليلة في مكان آخر».

ابتسم واضعاً يده على قبعتها «الاحتفال غداً الى اللقاء يا فتاتي».

بهذا الكلام ذهب مباشرة الى السيارة، بينما توجهت ايف الى المنزل متسائلة عن موعد عشائه، هل هو مع رجل ام امرأة راجية بيأس ان يكون موعد عمل.

استيقظت ايف في صباح اليوم التالي نشيطة لان اول فكرة راودتها هو احتفال اليوم، فنهضت من سريرها بسرعة استحمت وارتدت ثوباً قطنياً مناسباً وعقدت شعرها برباط ملون.

كان خوان في بركة السباحة عندما خرجت الى التراس لوحت له بيدها، فرد التحية وانضم اليها وهو ينشف شعره المبلل.

«تبدين مرحة وسعيدة هل انت متشوقة لتبدأي نهارك؟».

«اني متشوقة لرؤية الاحتفال، لاني لم اشاهد احتفال اسباني من قبل».

«الوقت الافضل لذلك عند بداية السنة» قال خوان لها «ففي كانون الثاني هناك مصارعة الثيران في بويرتو يشترك فيه كل الشبان، ويوجد ايضاً احتفال اغاني وتتويج الملكة، ربما في السنة القادمة ستتمكنين من رؤيتهم».

«ربما» قالت ايف بخفة، وشكت بان تقضي كل هذا الوقت بعيداً عن وطنها.

«هل تأقلمت مع فكرة ان يكون لديك صهر اسباني؟» سأل خوان على غير توقع.

نظرت اليه بحيرة «وهل اعطيت انطباعاً بأنني معترضة؟».

ابتسم «لقد اعطيت انطباعاً في بعض الاحيان بانك تجدين عائلتنا معقدة، وقد رأيت الشكوك في عينيك، طرقنا مختلفة عنكم وقد تساءلت اذا كانت لين ستتكيف، وستكون سعيدة بعيداً عن وطنها؟».

«في احدى المرات، لكن ليس بعد الآن، لقد قالت لي جدتك البارحة ان الوطن هو حيث يكون القلب، واعتقد ان لين وضعته في مكان آمن» ابتعدت عنه ونظرت الى الوادي المغطى بضباب الحر، «قليل من الناس يمكن ان يفشلوا

www.elromancia.com

في التكيف مع هكذا بيئة».

«اذاً ابقي معنا» قال خوان «اجعلي وطنك معنا، لا حاجة بك في العودة الا اذا اردت ذلك».

حبست ايف انفاسها، البقاء هنا مع لين، ان تصبح جزءاً من هذه الاسرة المفعمة بالحيوية والاشراق، وترى رامون كل يوم، شعرت بسعادة مطلقة لكنها عادت وابتسمت بندم وهي تهز رأسها «انها فكرة جميلة ومحببة لكن...».

«لكنها مندفعة جداً بالنسبة لأنستنا الانكليزية الحذرة».

قال رامون بنبرة هجائية «لا تستطيع ايف ابداً ترك اشياء عزيزة على قلبها لتبقى معنا يا خوان، فهناك عمل واستقلاليتها!».

«اذا كان ذلك اساسياً لك، يوجد على الجزيرة وظائف كثيرة» قال اخيه بلطف «بامكانك ان تكوني مترجمة للانكليزية في مكان عملنا» اضاف بغمزة من عينه

«بامكاننا انا وانت التحدث بالانكليزية» ذكره رامون بجفاف.

«وماذا عن الرجل الذي ستتزوجه؟ هل ستجعلها تنسى رجلاً كهذا؟» كان يكلم اخاه، لكن عينيه محدقة بايف، «هذا ما تريده، اذاً هذا ما ستحصل عليه، اجل؟».

«اجل» قالت ورفعت رأسها وابتسمت الى خوان «كما كنت اقول انها فكرة لطيفة لكن بالكاد عملية، على كل حال شكراً لك».

«الخيار لك» قال «اراك عند الافطار».

تركها وحيدة على التراس مع رامون، فجرت كرسي وجلست، شعرت به يتحرك خلفها فاغمضت عينيها من وهج الشمس.

«سيكون الجو حاراً جداً في بويرتو» قالت.

«سيكون الهواء ساخناً اينما حللنا سوياً» رد على قولها «انها ردة فعلنا تجاه بعضنا» ثم اضاف بنبرة مختلفة «هل ضايقتك؟».

«لماذا عليك ان تضايقني؟» سألت دون ان تفتح عينيها، ثم صرخت عندما دارت الكرسي بها، «لماذا فعلت ذلك؟» سألته بغضب بينما ابتسم لها.

«اسئلة اسئلة، دائماً اسئلة» قال متهكماً «لقد فعلت ذلك لانني لم اعتاد الكلام مع مؤخرة رأس حتى لو كان جميلاً».

«واعتقد انه لم يخطر في بالك ان تستدير انت».

«لا» ايدها، تفحصها بعينيه القاتمتين «اخبريني، لو اني لم اقاطع حديثك مع خوان، هل كنت اخذت فكرته بعين الاعتبار؟».

ابتلعت ايف انفاسها وقالت ببطء «ربما، لا احد يعلم».

«انا اعلم لقد قلت لا لانك خائفة من البقاء هنا وتقبل ما بيننا خائفة من عواطفك التي اثرتها فيك» اقترب واتكأ على ذراعي كرسيها «افترضي يا فتاتي اني قلت لك، بطريقة او بأخرى احصل على ما اريد دائماً، ماذا ستقولين؟».

جلست ايف بلا حركة، مدركة لقربه منها وللخطر العميق في عينيه.

«سأقول» تدبرت نفسها «ان هذه المرة سيخيب املك».

«يوماً ما ستتعلمين ما معنى مفاجأة!».

«اتركني وشأني يا رامون».

وضع سيجارة في فمه ونظر اليها للحظة «اتعنين ذلك حقاً؟» سألها بنبرة غريبة «لا تريدني ان اقترب منك بعد الآن؟».

«اجل» شعرت وكأنها تغرق في شلال لا نهاية له «اجل اعني ذلك».

«حسناً كما تريدين» رمى السيجارة من يده، «هيا تعالي يجب ان نقوّيك ببعض الطعام».

كانت البلدة مكتظة عندما وصلوا اليها الطرقات الضيقة حية بالالوان والفرح، والاطفال في كل مكان يحملون البالونات الملونة باشكالها الغريبة.

اخذ رامون لهم غرفة مطلة على الساحة ليروا منها الموكب جيداً، عندما بدأ الموكب بالمرور، لحقت به حشود الناس، فتعلقت لين بذراع خوان بفرح «سنذهب ايضاً، اليس كذلك؟ هل يوجد اشياء اخرى؟».

«بالطبع» ضحك خوان وساروا نحو الباب.

فقال رامون لايف «اتريدين ان تداس رجليك وتلوي يداك؟».

«تجعل الامر يبدو وكأنه تعذيب اكثر منه مرحاً» ردت ايف بحسم «الى اين الجميع ذاهبون؟».

«الى البلازا، من اجل المعركة، غير مسموح للضعفاء او الخوافين».

نظرت ايف اليه «الا تريد انت الذهاب؟».

ابتسم بسخرية «اريد كل ما تريدينه انت، فالامر في يديك».

«اذاً سنذهب» قالت بحزم وانحنت عن شرفة الغرفة لترى خوان ولين «لين انتظرونا».

«نراكم في البلازا» رد خوان بمرح.

«اذاً» قال رامون «نذهب وحدنا، لسوء حظك، يبدو انك ملصقة بي، حاولي ان تفكري بي كأخ».

«كفى» قالت بانفعال «اذا لم تستطع مضايقتي بطريقة ما، فتحاول بطريقة اخرى» قالت وكأنها تصفعه.

«ويبدو انني انجح في كل الطرق، هذا الصباح نفذت لك كلامك بالابتعاد عنك، ولم يناسبك الامر، هل تريدين تغيير رأيك».

«لا» ابتعدت عنه بسرعة الى الباب «اريد الذهاب الى البلازا لنجد الآخرين، اذاً لا تريد الذهاب، ابقى هنا».

«واتركك تحت رحمة الحشود في الخارج؟» مسك يدها، وسحبها وراءه بسرعة حتى كادت تقع على السلالم الضيقة، وبقي يجرها هكذا وراءه بين الحشود حتى انقطعت انفاسها.

«انت تفعل هذا عمداً» اتهمته وهي تحاول الاستراحة للحظة.

«اذا كانت كل هذه الحشود ذاهبة الى البلازا، فلم العجلة؟».

«اذا كانت كل هذه الحشود ذاهبة الى البلازا فستكونين

محظوظة اذا استطعت رؤية حافته» كان جوابه لها عملياً «اما ان نذهب حسب طريقتي او لا نذهب ابداً والتي في هذه الحالة سأضعك في السيارة وارجعك الى الفيلا».

«اراهن انك تفعل هذا» قالت بسخط.

«اعصابك» كانت عيناه ترقصان «انت تتحسنين يا فتاة، فمنذ اسبوع فقط لم تسمحي لنفسك ابداً بفقدان تحفظك البريطاني، والآن انظري الى نفسك، يجب ان تكوني لاتينيه!» ضحك وامسك يدها دون ارادتها.

«لا، لن يتم الامر هكذا الا اذا اردت ان اقبلك حتى لا تعرفين رأسك من قدميك هل هذا ما تريدين؟».

«لقد قلت لك ما اريد هذا الصباح» قالت بغير ثبات.

«آه اجل اخبرتني، تبدين وكأن املك قد خاب، هل توقعت في الابتسام وتجاهل ما قلتيه لي، فاضعك بين ذراعي لاثبت لك كلامي».

«اعتقد انك اكثر رجل مغرور ولا يطاق عرفته في حياتي، واذا لم تدعني اذهب سأصرخ».

«اذا سأضطر لتقبيلك لاوقف صراخك» قال «ما يعيدنا لنقطة البداية».

«آه،» نظرت ايف اليه غير قادرة على ايجاد كلمات للتعبير عن نفسها «في يوم ما، سيقوم شخص ما بفعل شيء مؤذ لك».

«لكن ليس اليوم، فاليوم العيد... وقت للمرح وليس للشر».

فامسكها من خصرها يستحثها على السير من جديد،

حتى وصلا الى البلازا المحتشدة بالاجساد والازهار والبلونات، واصوات الضحكات وصيحات المرح، فابتدأت ايف باللعب معهم منذ دخولها حتى امسكها رامون وحملها، ناظراً اليها بتحدي.

«هل اكتفيت؟» قال وهو ما زال ممسكاً بها.

رفعت ايف يديها بمرح، تضحك لاهثة «لقد اكتفيت انزلني يا رامون... ارجوك».

«جبانة!» انزلها وضحك عندما نظر الى الوراء فالتفتت ايف بالاتجاه الذي ينظر اليه لترى فتاة ترسل اليه قبلة في الهواء ثم انحنى نحو ايف «اتريدين كأساً؟» سألها.

اجابت ايف بالايجاب وانتظرت حتى جلسوا خارج قهوة صغيرة مليئة وقالت «هل كان من المفروض ان ترى تلك الفتاة في الاحتفال اليوم؟».

«اية فتاة؟» سأل باستغراب.

«تلك الفتاة هناك، انت تعرف جيداً من اعني».

«آه تلك هل يزعجك انني قد اكون اخلفت وعداً؟ ايجعلك تشعرين بالذنب؟».

«يزعجني» ردت برباطة جأش، «صديقتك تلك هناك من الواضح انها لم تتوقع رؤيتك مع فتاة اخرى».

«ايزابيلا؟» ابتسم رافضاً الفكرة «غاضبة غيورة جاهزة لتمزق عينيك».

«لتكون غيورة، يجب ان تحظى بواحدة قبلاً».

«انها مسألة كبرياء» قال «ليس حب».

«الكبرياء والحب هما عواطف».

www.elromancia.com

«لكن ينبعان من قيم مختلفة، ان يكون المرء غيوراً فهو بكل بساطة ينقصه الثقة بالنفس».

«هذا شيء لن تعاني منه، فأنت لا تهتم لاي شخص او اي شيء، يا رامون؟ اقصد ان تهتم حقاً فأنت تنفذ ما تريده، تمرح، تتلاعب مع هؤلاء الذين لا يكونون قادرين على معالجة قسوتك» توقفت، وهي تشعر بارتباك وحيرة لانفعالاتها الناقمة «احياناً لا اشعر نحوك باي مشاعر».

«لا احبذ الود كثيراً، لكن العلاقات الجيدة تقوم على مشاعر عاطفية اقوى مثل الغضب و...» تغير صوته فجأة فاصبح رقيقاً وعميقاً... «الحب هل تحبينني يا فتاتي؟».

«اذا فعلت لاحتقرت نفسي على ضعفي، فانت لا تستحق ان تحب».

«لا» ايدها بنظرات شيطانية «لكن البعض منا يأخذ ما يستحقه فعلاً، ماذا تودين فعله الآن؟».

نظرت ايف الى الكوب في يديها «اود ان اجد الآخران لنتناول طعام الغداء» قال «لا بد انهم يتساءلون عن مكاننا».

«لديهم اشياء اخرى ليفكروا بها» وضع كأسه على الطاولة وقال «لدي فكرة افضل ستترك الآخرين لمشاريعهم الخاصة، ونجد غذاءنا خارج البلدة، وربما نسبح قبل الغداء».

«لم نحضر ثوب السباحة» ذكرته.

«فخ التمدن، هل تمتعت مرة بالسباحة في الماء دون ثوب محكم وشعرت بحريريتها على جلدك؟».

«اجل» ردت دون ان ترفع رأسها، «فأنا اسبح في الحمام كل ليلة».

«تحولين الامر الى مزحة لانك محرجة من الموضوع؟».

نظرت اليه هذه المرة «لا ابداً فأنا اعي ما تفعل، فأنت تتمتع في النيل مني، من تحفظاتي البريطانية، كما تسميها دائماً فأنا لا اجد شيئاً مرعباً في فكرة التعري، لكن لا اجدها مثيرة او مسلية ايضاً».

«ولا انا» كان جوابه جاهزاً «فالمرأة ذات الملابس تثير الخيال، حتى لو كانت مخيبة للآمال في الحقيقة، بامكاننا شراء الاشياء التي نحتاجها اذا وصلنا الى المحلات قبل اقفالها، هل تثقين بي حينها؟».

«سأثق بك» قالت بمرارة «طالما استطيع رميك! هل سنجد لين وخوان، ام اتدبر عودتي الى الفيلا؟».

«اذا اصريت» نظر اليها باعجاب «الامر يستحق جعلك تغضبين، لرؤية وميض عينيك هكذا، فهم احتفال وحدهم!» نهض على قدميه «من الافضل ان نذهب اذا اردنا الانضمام الى خوان ولين».

«ننضم اليهم اين؟» اطرفت ايف عينيها.

«في المكان الموعود» ابتسم لها بجنون «لم تظني اني سأسمح لك بابقائي معك كل بعد الظهر؟ فستتناول الغذاء مع مجموعة، هي نفسها التي ستمضي المساء معنا» تمنت ايف حينها لو ان لديها شيء ثقيل لترميه به، لكنه امسك لها يدها وسار بها دون اية كلمة.

كان خوان ولين ينتظران في المطعم مع ستة اشخاص آخرين، جميعهم يتكلمون الانكليزية، لكنهم دائماً ما كانوا يعودون الى لغتهم الاصلية ويتركون ايف غارقة في ترجمة الكلمات.

«يجب ان اذهب الى المدرسة الليلة قبل ان اعود في آب» قالت بكآبة وهي في السيارة عائدة الى الفيلا، «فعلى الاقل سأكون قادرة على التحدث مع ضيوف الزفاف، فلا يمكنني التوقع من الجميع تعلم الانكليزية لاجلي، وهم في بلدهم».

«الجميع هنا يتكلمون الانكليزية، على الاقل بعض المفردات» قال خوان «بامكان لين تعليمك الاسبانية اذا بقيت هنا، هل استطاع رامون اقناعك؟».

«لم احاول اقناعها» قال رامون بهدوء «على ايف ان تصمم رأيها بنفسها حين يحين الوقت».

«الم يفت الاوان؟» سألت ايف برقة.

ابتسم «اذاً انت تريدين من احد ان يقنعك؟».

«لا» قالت بسرعة «لا يمكنني ترك عملي هكذا... بالاضافة...».

«بالاضافة الى حساسيتك ضد الشمس» قال بجفاف «الم تلاحظ يا خوان، كيف تذبل في الحر؟».

لقد شعرت ايف بالذبول حقاً، فقد كان اليوم طويلاً، ومحتشداً بالاحداث، وفجأة لم تستطع تحمل كلام رامون السمج.

«آه اخرس» قالت بسخط «ليست الشمس وحدها التي

تسبب لي الحساسية!» في اللحظة التي تفوهت فيها بهذا الكلام شعرت بوجنتيها تتورد، فما بالها؟ هل كان من الضروري قول ذلك؟.

كان خوان اول من قطع الصمت بحديثه عن برنامج الليلة صعدت ايف الى غرفتها عند وصولهم الى الفيلا، فتمددت على سريرها للاسترخاء، ثم نهضت ثانية وارتدت ثوب السباحة فقد رأت ان العوم الآن هو افضل استرخاء لها، فها هي قد حظت بالبركة لنفسها، تغطس تعوم تفعل ما تريد، حتى انتهت اخيراً وتوجهت نحو السلم للصعود فوجدت رامون ينتظرها.

«لقد فاتتنا السباحة سوياً بعد الظهر» قال وهو يخلع جاكيته «اذاً سنفعلها الآن».

«لقد حظيت بما اريد، وسأخرج الآن من البركة».

«لا اظن ذلك».

«رامون» قالت بحزم «انا اشعر بالبرد ويجب ان اجفف نفسي فلقد لعبت دور الاحمق طوال اليوم الا يكفيك هذا؟».

«حسناً» تراجع قليلاً.

تسلقت ايف السلم بسرعة ثم وقفت قليلاً، لتنفض شعرها.

«سأعلمك كيف تقولين لي احمق» قال بنظرة خطرة، وقبل ان تدرك نواياه خطا بسرعة نحو الحافة ودفعها الى المياه.

فشلت في اخذ نفس مناسب قبل ان يدفعها فسمعت

www.elromancia.com

صوت طرقها بالمياه، ثم حاولت السباحة نحو السلم، لكنها لم تكن سريعة كفاية فقد كانت يداه على خصرها تسحبها الى الخلف وتديرها نحوه، ثم اطبق بفمه على شفتيها، وغرقوا تحت المياه، ممسكاً قدميها برجلاه حتى لا ترفسه، وذراعيها معلقتنان وراء ظهرها، لم تع ايف شيئاً من احاسيسها سوى لمسات المياه على جسدها، غياب الصوت، وضغط فمه، والتجاوب الذي يتولد في داخلها. صعدوا من جديد الى سطح المياه ورامون ممسكاً بها، يضحك على انفاسها المتقطعة.

«اعتقد انها المرة الاولى التي قبلت بها تحت المياه» قال بسخرية «والمرة الاخيرة التي تناديني بها احمق يا فتاتي، ربما اكون عدة اشياء لكن ليس احمق» تركها تذهب.

«اذهبي الآن، وجمّلي نفسك لسهرة اليوم».

سبحت ايف الى السلم، فتسلقته وارتدت روبها دون ان تنظر الى الخلف، فلا يمكنها قول اي شيء، عندما لا يهتز لاي كلمة تقولها، ولا يمكنها ادعاء الغضب وقد لاحظ تجاوبها، فهي لم تشعر بالضياع هكذا ابداً في حياتها.

الفصل التاسع

الحفلة التي دعيوا اليها، اقيمت في اقدم الاماكن في بويرتو دي لا كروز، فقد كانت الحفلة رسمية جداً بالنسبة لايف، بالرغم من انها ترفيهية، وتسمح للضيوف بأخذ حريتهم في الكلام، والرقص والاكل، عندما يريدون ذلك.

قبل منتصف الليل بقليل، اطلقت العاب نارية فوجدت ايف نفسها قرب شاب طويل بهي الطلعة لاحظته عدة مرات خلال السهرة، ولم تفاجأ كثيراً عندما تكلم معها بالانكليزية.

«انت من آل بيرستريللو اليس كذلك؟» سألها.

«هل ذلك جلي؟» سألته بابتسامة ثم نظرت اليه.

«حسناً» قال «انت لست سمراء كفاية لتكوني اسبانية، وهم لا يمتلكون في عائلتهم عيون خضراء، وقد لاحظت ذلك فيك» ابتسامته جذابة «في الواقع كنت اراقبك لفترة

www.elromancia.com

من الوقت، انت و... اختك، على ما اعتقد فالشخص المحلي الذي اتيت معه اخبرني من تكونون، وقد فهمت ان اختك مخطوبة الى احد هاذان الاثنان، فمن الصعب تفريقهما».

«من الخارج فقط» ايدته ايف «هل انت في زيارة الى بريرتو؟».

«في الحقيقة، انا اعمل هنا في الجزيرة» اجاب «اسمي راندولف، توني راندولف، فانا ملزم بمشروع هندسي في سانتا منذ ستة اشهر، ولدي اربعة اشهر مقبلة الى متى سبقين هنا؟».

«لاسبوع فقط» قالت بابتسامة مشرقة «ما رأيك بالمكان؟».

«لا بأس به، ليس غارقاً في التقاليد كما توقعت بالرغم من تحكمهم بنسائهم، فقد خرجت مع احدى الفتيات مرة، فهددني شقيقاها» ضحك ثم نظر اليها «هل هجرك شريكك؟».

«لا اعتقد ذلك، لقد تركني منذ لحظة قبل الاعلان عن الالعاب النارية، فتحمست وخرجت الى هنا، ولي وخوان في مكان ما هنا».

«هل انت...» تردد «اقصد هل لديه نوايا خاصة نحوك، ام انه فقط اخ صهرك؟».

«لا واجل» ردت بثبات.

«اذاً يمكننا الالتقاء ثانية، خلال بقائك هنا».

«لا اعتقد حقاً...» ابتدأت في كلامها فقاطعها.

«آه، هيا فنحن لسنا بحاجة للتعارف رسمياً».

فتحت ايف فمها للكلام ثم اقفلته عندما ظهر رامون قرب مرفقها، بنظرة متوترة من عينيه.

«كنت ابحث عنك» قال ونظر الى توني راندولف مستفسراً «من هذا؟».

تمتمت ايف بالتعارف «السيد راندوف يعمل في سانتا كروز، في مشروع هندسي وقد اتى مع صديق اسباني».

«اجل؟» استمرت دهشة رامون «تعرفون بعضكم من انكلترا؟».

«لا» اجاب توني «في الحقيقة لقد التقينا لتونا وكنت اسأل الآنسة رانيور اذا كانت تشفق على اجنبي وتقبل العشاء معي ذات مساء قبل عودتها الى الوطن».

«اذاً سأقول لك جوابها الآن، لا... تعالي لقد انتهت الالعاب النارية».

«انتظر دقيقة» ارتجفت ايف بغضب مفاجيء «انا قادرة على التكلم عن نفسي» واجبرت نفسها على الابتسام لتوني.

«شكراً لك، لسؤالي لكن لن تسنح لي الفرصة لذلك قبل ان اغادر آمل ان تقضي بقية ايامك هنا بمتعة».

«وانا كذلك» قال واستدار بسرعة وهدوء.

تقلصت شفتا رامون وهو يسحب ايف بحزم ليدخلوا المطعم من جديد ثم اوقفها فجأة.

«الآن» قال «لدينا شيئاً واحداً بيننا يجب ان نوضحه الليلة انت معي وتحت حمايتي، التي تعطيني الحق لازهق

www.elromancia.com

اي محاولة من رجل كالذي تركناه لتونا، لن تتصرف اي فتاة اسبانية مثلما فعلت الآن».

«لكني لست اسبانية انا انكليزية وفي بلدي الرجل غالباً ما يدع المرأة تقوم بالرفض، لم يكن لدي اي نية في تقبل الدعوة مع انها مغرية حقاً فقد بدا لطيفاً وعلى ما يبدو فريداً من نوعه» لم تستطع مقاومة جملتها الاخيرة.

«كان يحاول جذبك فاي شخص يعرف ذلك! فهناك الكثير من الانكليز في سانتا ليتحدث معهم، هل خبرتك في الرجال قليلة الى هذا الحد حتى تفشلي في ملاحظة هذه الانواع من الخطط؟».

«طرقكم ليست مثل طرقنا» ردت عليه ثم صرخت بألم عندما امسك ذراعيها بقوة.

«لا» قال «بالتأكيد لا، واذا اهنتني مرة ثانية هكذا ستعرفين قريباً جداً وجهة الاختلاف».

«اهنتك! اود ذلك لقد كنت انت وغيرتك من اهاننا! نقص في الثقة النفس، الم تقل هذا سابقاً؟».

«اجل واقول نفس الشيء الآن انا لست غيوراً يا فتاة، انها مسألة كبرياء».

«لقد قلت ايضاً بأنهم نفس الشيء».

«آه، لكن يوجد انواع مختلفة من الكبرياء».

«اذاً شعرت بقوة حيال ذلك، كان يجب ان تضربه» ردت بسخرية بينما رفع هو حاجبيه.

«لكن احببت ذلك؟».

«لا بالطبع لا فقط عنيت... انت تعرف جيداً اني لم

اكن جدية».

«اذاً يجب ان تسامحيني انا ايضاً على اعمالي ستكونين جيدة في المساء، اليس كذلك؟».

«مثالية» ابتعدت بسرعة عنه «وانت برفقتي لن استطيع ان اكون غير ذلك».

«ارى ان هناك اشياء يجب ان تتعلميها عني، والوقت المتبقي قصير جداً، يجب ان اتأكد باننا سنمضي معظمه وحدنا».

«لا تزعج نفسك، افضل البقاء في الفيلا مع لين».

ضحك برقة «انت ترفضين الاعتراف حتى لنفسك».

«الاعتراف بماذا؟» سألت دون ان تدير رأسها.

«انك تريدينني بقدر ما اريدك، وانك ستحبين نسيان اخلاقك البريطانية، وتسمحين لقلبك بان يحكم عقلك لمرة واحدة».

اقترب منها ووضع يديه الدافئتين على خصرها، وشفتاه على عنقها.

«آه، ايف، لقد اكلت التفاحة منذ زمن طويل، هل تريدين العالم ان ينقلب راساً على عقب ليعود الى الوراء؟».

«اجل، اذا كان ما تقترحه من المفترض ان يكون تطور».

«انت ترتجفين، تريدين ان تحبيني لكنك خائفة ليس هناك ما تخشيه في الحب ثقي بي».

حررت نفسها منه «انت لا تحتمل ذلك! لا تحتمل

www.elromancia.com

وجود شخص يجرؤه على مقاومة الفاتن رامون! لو حاولت ان تكون اقل تعجرفاً واقل غروراً وثقة بالنفس، لكنت...».

«اجل؟» استحثها على الكلام بعدما توقفت «ساكون مجهزاً اكثر لتحقيق رغباتك، اهذا ما كنت بصدد قوله؟».

«لا كنت... انت تغيظني».

«اذا كنت كذلك، فأنت تسميه ذلك مع الكمال... هل نعود؟».

بدا الضيوف بالذهاب حوالي الساعة الثانية، فعادوا آل بيرستريللو عن طريق الساحل المظلم، فتنهدت لين برضا «سأقول شيئاً واحداً انتم حقاً تعرفون كيف تحتفلون! فالحياة هنا كعطلة طويلة».

«لا تصدقي ذلك فنحن نعمل كثيراً لذلك نستحق اللعب كثيراً ايضاً».

«يجب ان نأخذ اختك الى مكان عملنا قبل رحيلها لنصحح اي انطباع خاطىء عن كوننا رؤساء فقط».

«اي انطباعات تتكون لدي انا متأكدة بأنها ليست خطأ».

ردت ايف بسرعة «ليس عليك ان تبرهن لي اي شيء».

«بعد عطلة الاسبوع سيتسنى لنا الوقت لرؤية تيبد، هل صعدت يوماً الى فوهة بركان؟».

«لا» قالت وصممت على عدم مصاحبة رامون الى اي جبل، بركاني او عادي.

على غير عادتها استيقظت صباح اليوم التالي متأخرة، حيث ذهب الرجال الى اعمالهم والسنيورا مشغولة بشيء

ما. كان هناك رسالة تنتظرها على مقعدها على مائدة الطعام، فتحت ايف المغلف لتجد رسالة من غاثين الذي اصبح الآن في جزء آخر من عالمها، ابتدأ رسالته بالشكر على ارسالها له بطاقة بريدية ثم انتقل الى اخبار امه المريضة، واسترسل في وصف الطقس ثم انهى رسالته بقوله انه حصل على ترقية، فبامكانهم الآن توفير ايجار شقة لامه، فيستطيعان الزواج طوت ايف الرسالة وارجعتها مكانها على الطاولة.

لقد تعلمت ايف الآن اشياء كثيرة عن نفسها في الايام الاخيرة، لذلك ادركت بأنها لن تستطيع الزواج من غاثين.

دخلت لين الى غرفة فقرأت الاسم على المغلف، واطلقت تنهيدة.

«هل تشعرين بتعب مثلي؟ كم الساعة الآن؟ لقد توقفت ساعتي».

«العاشرة» قالت ايف.

«هل هذه من غاثين؟».

«اجل».

«ايف هل تفكرين حقاً في الزواج منه؟».

«لماذا؟ الا يعجبك؟».

«انه جيد، فلا شيء تكرهينه به، لكنه... ممل».

«لقد قلت هذا مرة عن خوان» ذكرتها ايف.

«اجل لكن كنت امر بمحنة نفسية في ذلك الوقت، اما الآن فأنا اعرف ماذا اريد، ولن اغير رأيي، هل تعرفين ماذا تريدين يا ايف؟».

«في الوقت الحالي، اريد بعض القهوة».

«انت هكذا دائماً لا تخبريني بشيء» ثم قالت بجدية «لا تبعديني عنك يا ايف ثانية».

«اهذا ما فعلته؟ ابعدتك عني؟» سألتها اخيراً.

«اجل، مع انني لم الاحظ حينها لماذا فعلت ذلك، فقد كنت دائماً تقلقين على كيفية معيشتنا بعدما توفي والدنا، وتلك العطلة في البرتغال لا بد انك ادخرت كثيراً من اجلها وكنت اتذمر انا لوجودنا في فندق صغير بدلاً من واحد فخم كبير ربما لو قلت لي الحقيقة لكنت نضجت اكثر من ذلك».

«انت... تبدين وكأنك فكرت كثيراً في الايام الاخيرة».

«ليس كثيراً فخوان قال لي ان لا آخذ اي شيء او اي شخص بحسب مظهره الخارجي قبل ان احاول اكتشاف داخله، وكنت انت دائماً الامهر والاقدر في كل شيء وقادرة على مجاراة ابي بافكاره ومستواه، بينما كان يضجر مني».

«ذلك سخف لقد كان فخوراً بك جداً آه يا لين لماذا لم تخبريني بكل هذا من قبل».

«على كل حال، لننسى كل هذا، لماذا لا تبقين هنا مثلما اقترح عليك خوان، فانت لن تتزوجي غائين في جميع الاحوال اليس كذلك؟».

كادت ايف ان توافقها، لكنها تراجعت فاذا اخبرت لين بأنها لن تتزوج غائين فسينتقل الخبر الى رامون الذي

سيحوله الى مصلحته الخاصة فصمتت ولم تجب اختها بشيء.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

«حسناً ماذا تريدين ان تفعلي اليوم؟» سألت لين.

«التمدد في الشمس وان اكون راضية، ماذا ستفعلين طوال اليوم عندما تتزوجين من خوان؟».

«سأتعلم كيف ادير المنزل الاسباني وخوان يريدنا ان نصبح عائلة بسرعة، فاظن اني سأكون مشغولة بطريقة او بأخرى هل يمكنك تصوري مع طفل؟ فقط اتمنى ان اكون على مستوى المسؤولية».

«انا متأكدة من ذلك» اكدت لها ايف.

مرت عطلة الاسبوع بسرعة فقد بدا الوقت بالنسبة لايف يتسارع للانتهاء على الرغم من تفكيرها المستمر، فعندما اختفى رامون في فترة بعد الظهر من يوم الاحد لعدة ساعات دون تفسير، وجدت ايف نفسها متوترة، تتجول على التراس وتدخل الى الفيلا، محاولة عدم تصديق فكرة انه من المحتمل ان يزور ايزابيلا الجميلة، ثم تحاول اقناع

نفسها بعد ذلك بان ذلك ليس من شأنها.

«هل افتقدتني بعد الظهر؟» سألها بعد لحظات من الصمت.

«هل توقعت ذلك مني؟» سألت في نبرة مناسبة.

«ربما فمن الامور الاقتصادية قتل عصفورين بحجر واحد».

«اقتصادية؟» سألت بدهشة.

«في العواطف، فعواطفي قد اصبحت ممزقة».

«اذا كنا ما زلنا نتكلم عني فانت تعني محبطة» ردت ايف بمرح «مع انني متأكدة بان ايزابيلا تحقق لك رغباتك».

«اذاً انت تعتقدين انني كنت معها، انت على حق في ذلك، فايزابيلا امرأة بمعنى الكلمة، وتعرف تماماً كيف تسعد الرجل».

«ولا تمانع في مشاركة اهتماماتك مع الآخرين، على ما يبدو مؤسف انها لم تخدش عينيك بعدما تركتها هكذا في الاحتفال».

«حاولت ذلك فهذا جزء من جاذبية المرأة فأنت يمكن ان تبصقي كقطة عندما تعاكسك الظروف».

«الظروف لن تنقلب ابداً».

«تعنين انك لن تفعلي شيئاً لجذب انتباه اي رجل؟ فيجب ان يأتي اليك وقلبه في يديه متوسلاً فتات عطفك، ذلك النوع من الكبرياء يتوسل الوقوع».

«لا جواب على ذلك».

www.elromancia.com

«انا اعرف الجواب. . . ما زلت ترفضين اخذي على محمل الجد الم يعلمك الدرس الذي لقنتك اياه في البركة اي شيء عني؟» توقف «ام انك تريدين تكراره، ولا تعرفين كيف تطلبين ذلك؟». امسكها بكتفيها.

«ابعد يديك عني».

«ليس حتى مقابل ثروة لقد انتهينا من الالاعيب، لقد اردت معرفة الى متى يمكنك الاستمرار وقد اكتشف ذلك».

امسكها بلطافة وشعرت ايف بقلبها يطرق بوحشية وتملكتها رجفة سيطرت على جسدها عندما احست بشفتاه تقبلها في انحاء عنقها وكتفيها، فجأة مررت يداها وابعدته عنها بعد ان بذلت مجهوداً.

«لا، ارجوك كفى يا رامون».

«هل يكفيك هذا؟» كان صوته منخفضاً وقاسياً، ويداه تمسكاها على الشجرة «هل انت متأكدة انك تريدين مني التوقف؟».

«اجل».

«كاذبة هل تظنين انك تستطعين اخفاء مشاعرك عني؟ لماذا تحاربينهم بقوة؟ ليس عيباً ان تريدي ما منحته لنا الطبيعة».

«منحتنا اياه الطبيعة مع بعض القيم ايضاً انا آسفة لخذلك، هكذا تجري الامور».

«لا يجب ان تكون هكذا بامكاني جعلك تأكلين كلماتك، وانت تعرفين ذلك. . . وانت تتعملين يا فتاتي،

فذلك على الاقل بحد ذاته شيئاً».

فركت معصميها حيث كان يمسكها وقالت بقوة.

«لقد تعلمت شيئاً واحداً ان لا اقدر كثيراً اسلك المحتشمة، واظن انه يجب ان ننسى رحلة تيبد، فلن اذهب خطوة واحدة معك بعد الآن، بامكانك ان تنسى قمة الجبل».

«البركان. . . لقد تم الاتفاق» واستدار وكأنه مل فجأة من الموضوع كله «لقد حان الوقت لنعود الى الفيلا».

بعد الجولة في المصنع التي وجدتها ايف مسلية تناولوا الغذاء في احد المطاعم وقد اقترحت لين عليهم ان يزورا السنيورا الكبيرة قبل عودتهم الى الفيلا.

«لدينا متسع من الوقت. . . على كل حال، اعتقد انه يجب علي اختلاق فرصة لتحسين صورتي عندها انا متأكدة انني لم اعط انطباعاً جيداً في المرة الاخيرة».

«ابيولا ليست حمقاء» قال رامون «انها قادرة على رؤية كل ما يجب معرفته».

«اذاً كانت هذه مجاملة، اتمنى ان تجعلها تبدو اكثر كمجاملة، اعتقد انك تسعد بكونك غامضاً» قالت لين.

«انا اسعد باشياء كثيرة. . . يبدو ان اختك تجد صعوبة في معرفة نواياي».

«ربما لانني لا اجدك معقداً جداً» ردت ايف «اود رؤية جدتك ثانية انا ايضاً».

«من المخطط ان تفعلي هي طلبت ذلك اذا كنت تذكرين، وطلب ابيولا لا يمكن تجاهله ابداً».

www.elromancia.com

عاد خوان الى المكتب لموعد مع وكيل لديهم بينما اكمل الباقون طريقهم الى ابيولا التي استيقظت لتوها من قيلولتها، واستقبلتهم في صالون خافت الانوار.

«يجب ان تستعملي الصالون الصغير في الجهة المشرقة من البيت».

اخبرها رامون وهو ينحني ليقبلها «فهنا دائماً الأنوار مظلمة».

«لقد هرمت» ردت «وقد تعودت على هذه الغرفة. انها ايضاً المكان الأفضل للمحافظة على الاتصال بأعمال العائلة، لماذا خوان ليس معكم؟».

«لسوء الحظ لديه بعض الأعمال. لكنك تذكرين خطيبته؟».

«بالطبع اذكرها، لقد قلت بأنني هرمة ولست خرفة» نظرت الى لين.

«اذا قررت ان تصبحي من آل بيرستريللو، يا طفلتي».

توردت لين قليلاً: «هل بدا لك الأمر مشكوكاً عندما اتيت الى هنا، اول مرة يا سنيورا؟».

«يمكننا القول، ان الشك كان موجوداً. لكن اظن الآن انك نضجت منذ ان احضرك خوان لرؤيتي».

كانت ابتسامتها لطيفة «يجب ان تبدأي بمناداتي ابيولا منذ الآن فصاعداً، فكلمة سنيورا رسمية جداً لتقولها خطيبة خوان».

ثم وجهت انتباهها الى ايف «ماذا عن زائرتنا؟ هل تمتعت باقامتك على الجزيرة؟ اتمنى ان يكون حفيدنا قد

اعتنى بك كما يجب».

«لقد كانت عطلة رائعة لن انساها ابداً» قالت ايف متجنبة نظرات رامون.

«لم تنته بعد» ذكرها رامون مبتسماً ببلادة «لقد وعدت بأن آخذ ايف الى تييد».

اضاف يحدث جدته التي اومأت بالموافقة.

«هذا شيء، لا يمكن مغادرة الجزيرة دون رؤيته، حتى لو كانت عودتك لنا ستكون عن قريب».

غادروا اخيراً السنيورا بيرستريللو في السادسة، فعندما وصلوا الى الفيللا كان الظلام قد حل. فالتقاهم خوان على الباب ليسألهم عن صحة جدته.

«لقد سمعت انك دعيت الى العشاء مع دي فالس الليلة».

قال خوان وهم يدخلون، فأومأ رامون.

«لقد اتصل كارلوس هذا الصباح الى المكتب، فقد عاد ليلة امس».

ثم اضاف الى ايف برقة «يجب ان نذهب عند الثامنة».

استدارت بسرعة لتنظر اليه مندهشة «نحن؟ لكن...».

«لكن ماذا؟» قال ببلادة عندما توقفت.

لم تمتلك ايف اي خيار. «لا شيء» قالت. «سأكون جاهزة».

كان رامون ينتظر في القاعة عندما نزلت ايف في الثامنة تقريباً، راقبها تنزل السلالم بفستانها الأزرق الداكن. وعقدة شعرها، فابتسم.

«اختيار رائع» قال بهجاء.

«هل هناك اي شيء تودين قوله لي قبل ان نذهب؟».

«لا شيء، لا يستطيع الانتظار» ردت برباطة جاش محكمة، على عكس المناسبة الأخيرة، فقد تحول العشاء الى دعوة رسمية، مع عشرون مدعواً. وقد بدت تلك الليلة لايف وكأنها دهراً.

بعد الانتهاء من العشاء دعيت النساء الى الصالون الكبير، حيث وجدت نفسها ايف فجأة موضوع حديث وتساؤل من الجالسات اللواتي اردن معرفة طبيعة علاقتها برامون. فأجابت على كل الأسئلة الموجهة اليها وحاولت افهامهن انه بكل بساطة اخ صهرها.

وبعد لحظات تنفست ايف الصعداء. عندما دعوا الرجال للانضمام اليهم لدقائق قبل ذهاب الجميع. فظلت ايف مكبوتة بقية السهر. ولمرة او مرتين رأت رامون ينظر اليها باهتمام. لكنها لم تستطع فعل شيء حيال ذلك. ثم حان وقت الرحيل، حيث قيلت كل كلمات الوداع والى اللقاء وعبارات التهذيب والشكر لزوجة كارلوس، ماريا التي وعدتها برؤيتها عندما تعود الى الجزيرة مرة ثانية. عندما اصبحت في السيارة، اتكأت الى الوراء واغمضت عينيها، عاجزة عن التفكير بشيء لتقوله.

«لقد وجدت السهرة مملة؟» سأل رامون بعدما خرجوا من البلدة دون اي كلمة.

«لا ابداً» انكرت «انه فقط يوم طويل، او بدا كذلك».

«احياناً يبدو الوقت وكأنه يمتد دون حدود» ايد قولها:

«اظن انه من الأفضل الغاء خططنا التي هيأناها للغد».

وضعت ايف يديها في حضنها، فكل ما احست به هو الشعور بالخيبة يسري بها. يقطعها كالسكين.

«ظننت انك قلت، يجب رؤية قمة تيد قبل الرحيل» اخيراً نطقت ما كانت تفكر به.

«لكنك عائدة» رد - وانتظر للحظة قبل ان يضيف عرضياً.

«او هناك دائماً يوماً لاحقاً، اذا اردت».

لم تعط ايف نفسها اي فرصة للتفكير «حسناً، نذهب يوم الأربعاء اود حقاً رؤية المنظر من قمته بعد كل الذي اخبرتني عنه».

كانت ابتسامته مبهمة «ذلك ما فكرت به».

غرقوا في صمت طوال طريقهم الى الفيللا، ثم دخلوا سوياً حيث سادت الظلمة فأحست ايف فجأة بيده تمسكها من مرفقها وتديرها نحوه، خفق قلبها، ونظرت الى عينيه القاتمتين المليئتين بالألغاز.

ارتعش فمها، وأدركت انه شعر بارتجافها، ارادت ان تركض، لكنها لم تقم بأي حركة وهو يسحب الزهرة من شعرها ويضعها في راحته.

«لقد ذبلت» قال. وتركها «تذكري بأن ترتاحي غداً، فهناك مسافة طويلة ستتسلقها لنصل الى القمة. ويجب ان لا نهلك من اجل رحلة عودتك».

عبر القاعة ليصل الى الرواق المؤدي الى الصالون، بينما صعدت ايف الى حجرتها وارتمت على سريرها. لقد

www.elromancia.com

عرف رامون تماماً بأنه لو قبّلها منذ لحظات لكانت استسلمت له دون اي مقاومة. اي نوع من الرجال هو ليتهكم على مشاعر هو اثارها؟ لقد كان الجواب في ملامح وجهها. انه من نوع الرجال الذي يمكن ان تحبه، بل احبته. وهذا شيء يجب ان تتعلم كيف تعيش معه.

بغض النظر عن تعبها فلقد استيقظت باكراً. ووجدت انه من المستحيل النوم مجدداً. فنهضت وارتدت ثوب السباحة ونزلت الى البركة. كالعادة كان خوان هناك. فهي تتساءل احياناً اذا كان صهرها ينام ابداً. فسبح الى الحافة وابتسم لها.

«ألا يمكنك اقناع لين بحسنات النهوض باكراً؟» قال «فلقد حاولت، ولم يؤثر معها كثيراً».

«سيكون من الأفضل لو اقنعتها بهذا بعد الزواج» ردت مبتسمة.

«مع ان لدي شعور بوجوب استعمال القوة لذلك».

«هل تقولين لي ان لا اتوقع من لين تغيير عاداتها لتتناسب مع عاداتي؟» قال بكثرة.

«اعتقد ذلك، الا اذا قامت بتضحيات. انتم اللاتينيون تستخدمون سيطرتكم الذكرية كثيراً في بعض الأحيان».

كاد خوان ان يعلق، لكنه ضحك ودفع بنفسه الى وسط البركة، تصلبت ايف عندما ظللها شكل ما.

«هل تسمين هذه راحة؟» سأل رامون.

رأته ايف بطرف عينها، لكنها لم تجرؤ على النظر اليه من حدة الشمس. «البعض يدعونها استرخاء» قالت.

«كنت سأعوم قليلاً قبل ان يصبح المكان حاراً هنا، هل يتناسب هذا مع موافقتك؟».

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

ضحك وتحرك ليقف قبالتها، حيث لمعت ميدالية معلقة في صدره، فوجدت ايف نفسها تتفحصها بفضولية، مهجئة الحروب في عقلها دون معرفة معناها.

«كل شيء فيك يتناسب مع موافقتي» قال «حتى عندما تضعفين، لماذا تتجنبين النظر الى عيني؟».

«لا اتجنبها» نظرت اليه وانكرت.

«كنت... مهتمة بميداليتك».

«لقد رأيتها من قبل».

قال بكسل «كنت ارتديها دائماً، انها تحميني من اعدائي».

«هل واحد يكفي؟».

«هكذا افضل! لقد بدأت اعتقد انك لست نفسك اليوم». لوّح بيده لأخيه على الطرف الآخر من البركة، «خوان لديه طاقة غير عادية. «اعتقد انني سأعوم معك هذا

الصباح».

لم تستطع ايف الرفض. فبقيت في المياه حوالي العشر دقائق، قبل الادعاء بأنها تريد تجفيف شعرها. فتركهم سوياً.

بعد الافطار، ذهب الأخوان الى اعمالهم، ولين والسنيورا بيرستريللو انشغلنا في اعداد وجبة البايلا في المطبخ. وقد احست ايف الآن بالنشاط بعد كل ذلك التعب الذي مر بها.

عندما اتى بدرو وأخبرها انها مطلوبة على التلفون، ظنت ان رامون يتصل بها ليقول انه عائد من اجل الرحلة.

عندما عرّف المتصل عن نفسه، مرت ثوان عديدة قبل ان تتذكر من يكون توني راندولف.

«اسمعي» قال «كنت افكر بتلك الليلة، وندمت لأني لم اوضح الأمور جيداً ورحلت بسرعة. لقد قلت لي بأنك غير مرتبطة بذلك الشاب من آل بيرستريللو. اليس كذلك؟».

«اجل» اعترفت ايف متسائلة عما سيقوله «وقلت ذلك».

«اذاً، اعتقد ان ليس لديه الحق في مقاطعة حديثنا كما فعل، لكن لدي شعور انك كنت وافقت على الخروج معي لو لم يتدخل اليس هذا صحيحاً؟».

ترددت ايف «ربما» ايدت كلامه بحذر. «لكن...».

«اذاً، ما رأيك بأن نخرج الليلة؟ فأنت ستعودين يوم الخميس، اليس كذلك؟».

«اجل» قالت «سأعود وانا آسفة لأنني لن استطيع رؤيتك الليلة، فسأقضي امسياتي المتبقية لي هنا مع اختي».

www.elromancia.com

«اذاً نتقابل اليوم، هذا الصباح، فاليوم اجازة لي. ولم ار الكثير من الجزيرة بعد، هناك مكان في الساحل الجنوبي الشرقي حيث السباحة رائعة، والطعام لذيذ». من الواضح ان توني راندولف لم يتعود على الرفض «اني حقاً اود التكلم معك لأصحح الانطباعات الخاطئة التي يمكن ان تكوني قد اخذتيها عني» اضاف باقناع.

«سأرجعك في أي وقت تشائين».

وصلت الى طريق مسدود «لكن لن نذهب بعيداً. فهناك العديد من الأماكن قريبة من هنا وأود رؤيتها».

«انه خيارك» بدا سعيداً «في اي وقت امر عليك؟».

«خلال ساعة» اخبرته، وهي تحسب بسرعة الوقت الذي سيأخذه للوصول الى هنا. ثم اضافت: «سأسير الى الطريق لأوفر عليك الصعود الى البيت».

«جيد، حسناً، بعد ساعة».

اقفلت ايف سماعة الهاتف بمشاعر مختلطة، مزيج من الندم لقرارها المتسرع والخوف. فهي لم تعرف توني راندولف الا لمدة خمس عشر دقيقة، وها هي الآن تتدبر موعداً معه بالسر، بالطبع يجب عليها ان تخبر لين الى اين هي ذاهبة.

لكنها اكتأبت من فكرة معرفة السنيورا بيرستريللو للأمر.

وفكرت بردة فعل رامون وكبريائها. لم يكن هناك اي شيء غلط في ما تفعله، اذاً لماذا تضخم الأمور. فهي ستقضي ساعتين او ثلاثة مع رجل انكليزي افتقد لشعبه، هذا كل ما في الأمر.

لقد وجدت صعوبة في مواجهة وجه لين المندهش «انها الحقيقة بالطبع، ماذا يمكن ان يكون غير ذلك؟».

ابتسمت لين «اشك في انه يؤيدك بذلك».

شكت ايف بذلك ايضاً، لكن ادراكها بأن رامون لن يوافق كان نصف السبب الذي جعلها تقبل الدعوة.

وصلت الى الطريق قبل دقيقتين من وصول توني الذي حياها بابتسامة. «ظننت اننا سنذهب الى كانديلاريا» قال بعدما جلست في السيارة.

«توجد طريق مختصرة من هنا، ستوفر علينا العودة ثانية الى لاغوانا».

نظر اليها بشغف، «تبدين جذابة اكثر مما اذكر، انا لا استحق وجودك معي بعد الطريقة التي تراجعت فيها تلك الليلة».

«لا سبب يدعك تبقى لتواجه الأمر» قالت ايف بسرعة: «في جميع الأحوال، لقد التقينا لتونا».

«لكن رفيقك فشل في تقدير ادابنا المعتادة» قال بملاحظة جافة.

«هل قيدك هكذا طوال الوقت الذي قضيته هنا؟».

«اكثر أو اقل، اعتقد. انها طريقة الرجال هنا». غيرت الموضوع، «اعتقد انك ما زلت تجد الأمور مملة قليلاً عندما لا تعمل!؟».

«العمل هو العمل، ليس علي ان احب ما افعله، انا مهندس لأن ابي كان كذلك. وقد كنت مطيعاً جداً في صغري، ثم انه عملاً مربحاً جداً وليس متعباً».

www.elromancia.com

«هل هذا ما اردته».

«اليس هذا ما يريده الجميع؟ ربح دون جهد، ذلك هو شعاري».

ابتسامته محت عن اقواله اي جدية.

«فالمال هو كل شيء في الحياة».

«السخرية لا تليق بك» ردت ايف مبتسمة «كم عمرك يا توني؟ ثلاثون؟».

«اثنان وثلاثون» نظر اليها متفحصاً. «هرم جداً؟».

ضحكت، «آه، قدم في القبر واخرى في الدنيا! على كل حال، هذا ليس مهماً، بما اننا لن نرى بعضنا ثانية».

«لا افهم، لما لا... سأعود الى انكلترا في الخريف. ولا شيء يمنعنا من الالتقاء لتبادل الملاحظات!».

«بشأن ماذا؟» سألت باستغراب.

«الحياة، الحب الا اذا كان هناك ما يمنع».

«لا».

«اذاً ربما ستعطين عنوانك ورقم تليفونك، لاتصل بك».

«حسناً» قالت ايف وفكرت لما لا؟ فقد بدا توني طيب القلب، وربما ستحتاج لشخص ما في المستقبل.

بقي توني مرحاً طوال الساعات التالية. فضحكوا كثيراً وتحدثوا عن كل شيء تقريباً. فشعرت ايف بالارتياح معه بطريقة لم تشعرها ابداً مع رامون، بعد الغذاء اقنعها توني بالذهاب الى الساحل الجنوبي الشرقي لرؤية الجمال التي ما زالوا يستخدمونها عندما عادوا الى الطريق الجبلي كانت

الساعة قد قاربت الخامسة، «لما العجلة؟».

قال توني عندما رأى تعابيرها القلقة لتأخرها.

«لن يأكلوك اذا تأخرت قليلاً عن موعدك».

تغير قليلاً عندما رأى شيئاً ما في ملامحها «هل انا مخطىء؟».

قال بعد لحظة «ام لدي انطباع بأنك تسللت دون ان تخبري احداً بوجودك معي؟».

«بالطبع لا»، انكرت بسرعة. «فأختي تعلم بمكاني».

«لكن صهرك لا يعلم لما لا؟».

«لم يكن هناك لأخبره» شعرت ايف كأنها تلميذة ضبطت خارج صفها.

«لكني قد امضيت وقتاً طويلاً خارج البيت، هذا كل شيء، وستقلق لي لذلك» ثم اكملت بسرعة، «لقد كان يوماً جميلاً يا توني، تمتعت به كثيراً».

«انا ايضاً، من المؤسف ان نعود باكراً، ليتنا نكررها، على كل حال لدي عنوانك، وربما سنكررها في الوطن عندما نعود، يجب ان اقول بأني سعيد لبذلي مجهوداً في الاتصال بك. فأنا لا ارى اي سبب في ابقائك تحت الحراسة من ذلك الشاب. الا تفكر لين كيف انها ستقضي بقية ايامها مسجونة هنا؟».

«بلد خاطىء» ردت ايف «وانت تأخذ كل الامور على محمل الجد».

«اجل».

شكرت ايف ربها ان توني لم يصر على ايصالها الى

www.elromancia.com

المدخل، بعدما وصلوا الى الطريق.

«شكراً ثانية».

«لا تنسي ان لدينا موعد بعد حوالي اربعة اشهر من الآن، الى اللقاء ايف».

وقفت وراقبته حتى غاب عن الانظار ثم استدارت لتكمل طريقها، لكنها تجمدت عندما سمعت صوت محرك سيارة قادمة بسرعة، وتوقفت خلفها فجأة، لقد كان رامون الذي نزل من السيارة كالمجنون وعيناه تومضان من الغضب.

«اين كنت؟».

«على الساحل».

«وصديقك الانكليزي؟ تركك هنا؟».

«لا اظن انه سيلقي استقبالاً حاراً اذا تقدم اكثر».

«لا وانت فخورة بنفسك؟».

«لا تعطي الامور غير معناها يا رامون، كانت نزهة بريئة هذا كل شيء».

«اذاً لماذا يأت ويعرف نفسه بمادير اولاً؟ او لماذا لم تخبريها بدلاً من تركك للين لتختلق الاعذار؟ اليس لديك احساس على الاطلاق لتقبلي دعوة من رجل التقيته مرة وابختصار شديد!... ام انك وجدت نفسك تفضلين العلاقة القصيرة؟».

رفعت ايف يدها وصفعته على خده بقوة، حيث تركت علامات حمراء على وجهه، نظرت اليه بهلع ماذا حصل لها؟ ما الذي دهاها لتفعل ما لم تفعله في حياتها؟.

«انت لا تعلمين، كم كنت قريبة من ردها لك... اذا حاولت ان تفعليها ثانية سأعطيك الضربة التي تستحقين الآن اصعدي الى السيارة».

جلست ايف في السيارة دون ادنى كلمة، كبريائها يختنق، بينما قاد هو السيارة بسرعة جعلت قلبها في فمها.

كانت لين واقفة على الدرج عندما وصلوا والعلامات على وجه رامون ما زالت واضحة، لم تعط اي مجال للسؤال لكن لين نظرت الى اختها لتراها كما لم تراها من قبل، فقط عندما دخل رامون واختفى في الداخل، تجرأت على الكلام.

«لقد اتصل بي خوان منذ بضع دقائق ليقترح علي الخروج للعشاء نحن الاربعة، لكن لا اعتقد اننا سنفعل».

«لا اتصور للحظة... لماذا لا تذهبان انتما الاثنان».

«لا اظن ان خوان سيقبل عندما يلاحظ ما حصل... هل مسموح لي ان اسأل عن ما حصل؟».

«ليس بالشيء الكثير كان مجرد سوء تفاهم... منذ متى عاد رامون؟».

«منذ عشر دقائق... لقد اضطررت لاخباره الى اين ذهبت ومع من يا ايف، لقد اصر على معرفة ذلك، لم اتصور ابداً ان يبدو رامون مثلما كان هل لديك اي شيء ضد هذا الرجل؟».

«لا شيء بالتحديد، الا انه انكليزي، سأخبرك ما تريدين معرفته بعد قليل يا لين، الآن اشعر باني اريد الاستحمام».

كان الكبرياء وحده الذي جعلها تعتذر بعد العشاء وتذهب الى غرفتها، لقد وصلت الى القاعة قبل ان يلحق بها رامون، توقفت عندما ناداها باسمها فنظرت اليه، حيث تكلم صوتها ببرود ووضوح.

«هل اردت ان تعتذر؟».

«لا تضغطي علي هكذا اذا كان هناك حاجة للاعتذار فلقد التغى بهذا» واضعاً يده على وجهه.

«اذاً انت تعترف ببعض الاستفزاز».

«هل تتطلعين للانصاف، ام انك ببساطة تحاولين اثارتي ثانية؟ اوكد لك ان هذا ليس صعباً».

«لماذا لحقتني؟».

«لاذكرك بان ترتدي بنطالاً عندما نتسلق التيد غداً وان تأخذي كنزة صوفية معك، فالجو بارد في القمة... ولا تقولي بانك لن تذهبي لاني مصّر فالترتيبات قد اعدت كلها».

«لست مجبراً على تسليتي بعد الآن، فلقد اتممت واجبك».

«الآن اغربي عن وجهي قبل ان افقد كل ذرة من اعصابي».

الفصل الثاني عشر

استدارت ايف وصعدت الى غرفتها دون اي كلمة، فقد بدا انه لا يوجد شيء للكلام، كلما مرت الستة وثلاثون ساعة القادمة كلما كان افضل، فكرت في نفسها، واغلقت عقلها على الصوت المزعج الذي سيطر على افكارها.

نزلت ايف في الصباح التالي على مضض لتتناول الافطار، لكن بمجرد انتهائهم من الطعام اقترح عليها بان يذهبوا قبل ان يصبح الجو حاراً جداً، فخرج الى السيارة، بينما احضرت ايف كنزتها وحقيبتها.

كان هناك زحمة سير خفيفة فتمتعت ايف بالمناظر التي اصبحت تقريباً مألوفة لديها.

«هل يمكن ان يثور البركان ثانية؟» سألت ايف.

«يتنبأ الخبراء بأنه ممكن حدوث ذلك في اي وقت خلال السنتين المقبلتين، لذلك لن تستطيعي بعد ذلك من رؤية السطح».

www.elromancia.com

«لكن الست منزعجاً؟ فقد عشت حياتك هنا بين منحدراتها».

«سيكون هناك انذارات ووقت كاف لنخلي المكان ونرحل الى مكان آمن، لذلك لا حاجة لك لتخافي على اختك».

«لم اكن قلقة عليها، انا متأكدة من سلامتها اينما حلت، لكن بدا الامر مفزعاً ان يفقد الانسان هكذا كل شيء».

ابتسم رامون فجأة «يمكن تعويض البيت، والمخاطرة صغيرة بالنسبة لنا، فما نفع القلق على شيء يمكن ان لا تحصل ابداً».

«اعتقد انك على حق».

«انا اعرف اني على حق... هل شاهدت فيلم مليوني سنة قبل الميلاد؟».

«مع راكيل والش؟... اجل في الحقيقة شاهدته لماذا؟».

«لقد صوّر هنا في لاس كانداس، فلقد كانت الاقرب للبدائية وقد اتيت مع خوان وشاهدنا التصوير لمشهد اناس يركضون ببدائية ويرتدون جلد الحيوانات».

«هل انتهت المعركة؟» سألها.

«لست متأكدة فلم يربح احد فأنت وحشي جداً عندما تغضب».

«وانت لا تخلين من ذلك ايضاً... هل يمكننا سنيان الامر والتمتع بالامر؟».

وافقت ايف بدون تردد.

وصلوا الى محطة التلفريك الذي سيقلهم الى اقرب مكان ممكن من القمة ثم يكملون هم بالتسلق.

«لن يمكنني الوصول» قالت بعد ان نظرت الى القمة.

«بل يمكنك ذلك، سأساعدك لا يمكنك التخاذل الآن بعدما قطعت كل هذه المسافة لتأتي الى هنا... الامر ليس صعباً كما يبدو لك».

بعد قليل من التسلق احست ايف بقدماها ترتخيان وبقلبها يخفق بشدة وتابعت حتى وصلت الى القمة وشعرت باحساس وهمي كلي هل كان ذلك من جراء الجهد الذي بذلته؟ ثم امسكها رامون بكتفيها وادارها فالتقطت انفاسها.

لف الصمت المكان وكأنه شيء مقدس عميق دافيء تام كم من الوقت قضته واقفة تنظر الى الغيوم البيضاء المتشكلة فوق الوادي، واشعة الشمس المزغللة لم يكن لديها ادنى فكرة.

«انه خلاب» تنفس اخيراً «لا انه اكثر من ذلك ملهم، مليء بالوحي، اتعلم لم افهم ابداً ما الذي يجعل الناس تجازف بحياتها لتتسلق جبالاً لكن اظن اني بدأت افهم الآن».

«اذاً تعتقدين انه يستحق التسلق؟».

«آه اجل... على الاقل لن يكون النزول اصعب».

«سنرى، اذا تدبرت ذلك دون تذمر، سأشتري لك كأساً من البار تحت».

«واذا لم افعل؟».

www.elromancia.com

«اذاً انت ستشترين لي واحداً في كلا الحالتين سنروي عطشنا».

كان بالطبع النزول اسهل لكنه بحاجة لجهد كبير حتى لا ينزلق الانسان.

عندما وصلوا الى البار كان هناك اشخاص قرب الطاولة التي جلسوا عليها ولكن لم تعرف هويتهم.

«نارويج» قال رامون «حان وقت الذهاب على ما اظن».

عادوا تقريباً من نفس الطريق لكن هذه المرة انعطف رامون وتوقف امام فندق.

«يمكننا تنظيف انفسنا هنا، والتمتع بالسباحة... لقد سمحت لنفسي بالطلب من لين ان تضع لك ثوب السباحة في السيارة قبل مغادرتنا لانك لم تكوني في مزاج يسمح لك بالتفكير بهذه الامور».

«انت تفكر في كل شيء».

لقد قضوا ساعتين تقريباً في الفندق بسعادة بغض النظر عن مياه البركة التي لم تختبر ايف من قبل برودتها.

بعدما سبحوا ونظفوا انفسهم وأكلوا اكملوا طريقهم وهم يشعرون بالانتعاش والنظافة، ثم دخل رامون في طريق فرعية قديمة تطل على منظر رائع لساحل الميدانو.

«لدي سلة نزهة في الخلف... سنحتمي من حرارة الشمس هنا، مع تناول بعض الطعام ومشاهدة هذا المنظر الخلاب».

فكرت ايف انهما لوحدهما فلم تكن خائفة من رامون بل من نفسها، فاليوم هو الاخير لها، ستقضيه معه، وحتى

عندما تعود لربما تغيرت علاقتهما، اذا مارس الحب معها هنا مثلما حاول في الحديقة تلك الليلة هل ستكون قادرة على مقاومته؟ تساءلت ام ستفعل كالعديد غيرها، فتنسى الغد تحت سيطرة اللحظة؟.

كان رامون يراقبها بابتسامة وهي تدعي بأنها تتفحص المنظر من زوايا مختلفة، وزع بعض الطنافس تحت الشجرة المظللة وارتاح عليهم.

«تعالي واشربي بعض النبيذ... فلقد دوختني في ذهابك وايابك هكذا... فهناك مكان يسعنا سوياً».

«خلال دقيقة».

«ايف، لو كانت لدي النية في الهجوم عليك في لحظة اقترابك مني، لن اكون جالساً هنا، على كل حال هناك احتمال باني اذا اضطررت للقيام واحضارك لربما وجدت نفسي مضطراً فالخيار لك».

«رامون انت حقاً مشجع!».

«وقابل للتشجيع ايضاً... لكن لا القى منه كثيراً منك ففي المرة القادمة عندما احضنك سيكون فقط تنفيذاً لطلبك، الآن تعالي واجلسي».

تساءلت في نفسها اذا كانت ستفعل حقاً في يوم من الايام، لم تكن متأكدة كيف ستخبر غافين بأنها لن تتزوجه فاذا قالت انها تحب شخصاً آخر لقال عنها مجنونة، وكأنه يقرأ افكارها وفكرت ان ربما بامكانه فعل ذلك حيث قال رامون فجأة.

«متى ستقولين له؟».

«اخبر من وماذا؟».

«غافين بالطبع بانك لن تتزوجيه... هل سيتحمل الامر؟».

«ما الذي يجعلك متأكداً الى هذا الحد انني ساخبره شيئاً؟ لانك قبلتني مرة او مرتين فهذا لا يعني انني سأدخل الى الدير بقية حياتي، حتى لو اخبرته فربما سيتفهم الامر فهو هكذا».

«احقاً؟... لا يمكن لاحدى نسائي ان تذهب هكذا بسهولة».

«انا اكيدة... هل تجلد كل نسائك لاجل مبدأ ام فقط لتبرز قوتك؟».

«اعامل المرأة كما تريد هي ان تعامل، فجميعكن لديكن مشاعر لا تتجاوب الا مع العنف باي نوع كان، اعط المرأة رجلاً لطيفاً فتحاول جعله قواماً عليها، وعندما يفعل تشتكي منه بأنه وحش، وبامكانك ايصال الرجل الى حدود انضباطه ثم التراجع، فليس من العجب اذاً ان تضعن انفسكن في موضع الاغتصاب!» انتظر لحظة ثم رفع رأسه ليتفحصها.

«دون التطرق اليه؟ ربما انت حكيمة».

«انا لم اتطرق للموضوع او المح حتى... لانك هذا ما تريدني ان افعله بالضبط تظن انك بالنيل مني بهذه الطريقة ستجعلني اقول او افعل شيئاً سيعطيك العذر لتثبت لي وجهة نظرك... اعني...».

«انت تعنين انك تعرفين اني على حق، لكنك ستلعنيني

اذا اعترفت بذلك لان سيسلب هذا كل المرح من اللعبة، واذا ظننت بأنك نجحت في ابعادي او تضليلي عن سؤالي الاصلي فأنت مخطئة انت لن تتزوجي من غافين».

«يبدو ذلك تصريحاً اكثر منه سؤالاً».

«ربما... هل اخبرك لما لا؟».

«وهل سيحدث لديك فرقاً اذا رفضت؟».

«لا يا فتاة لن يحدث رفضك ادنى اختلاف... انت لي تتزوجي من غافين لانك تحبيني، ولن تقوليها حتى انك ربما تخفي الامر عن نفسك، لكنها الحقيقة وبما انك تحبين رجلاً آخر، لن تستطيعي الاستلقاء بين ذراعي غافين».

«اذا كان هناك شيئاً واحداً يعجبني فيك... هي ثقة نفسك الزائدة، هل خطر في بالك ابداً، انني ربما احب شخصاً آخر تماماً مثل توني راندولف؟».

لم تره يتحرك لكن في الدقيقة التالية وجدت نفسها مستلقية على ظهرها وهو راكع فوقها، ووجهه متوتر جداً.

«كيف تجرؤين على ذكر اسم ذلك الرجل ثانية بعدما حصل بيننا البارحة كيف تجرؤين على الجلوس هناك وتتحدثين عن رجل لا يقدرك حتى، فيرميك من سيارته على جنب الطريق، يا الهي، ايتها النمرة بأمكاني ان اجعلك تأكلين كلماتك... ولما لا؟ لماذا اراعي مشاعرك وانت لا تبذلين اي جهد في مراعاة مشاعري؟ بامكاني اخذك الآن ولا يمكنك فعل اي شيء لايقافي!».

حدقت ايف مباشرة في عينيه المتوهجتين وشعرت

www.elromancia.com

بالرعشة تسري بها، كان غاضباً كفاية ليفعل اي شيء.

«لن احاول حتى» تدبرت كلماتها بعد لحظة عصبية.

«اهذا ما تريده يا رامون، ان اقاوم وادافع لكن لا لن اعطيك ما تريد! اذا اردت ان تتصرف كالمتوحش هيا، لن اقاومك».

للحظة ظنت انها قد تمادت كثيراً بقولها، ثم ارتاحت قبضتيه فجأة ونظراته ملأها الاعجاب.

«انت تفاجئيني دائماً يا ايف... اظن انك كنت حقاً ضحيت بمبادئك على ان تخضعي لي، حقاً، لقد اردتك ان تقاوميني لمرة واحدة اردت ان اخترق كبريائك واجعلك تدركين...» توقف هز رأسه وحررها «ان هناك طرقاً اخرى».

«طرقاً لماذا؟... لاذلالي؟ ليس لدي النية يا رامون ان اصبح من ماضيك فغداً سأكون في انكلترا».

«آمنة؟... واذا لحقتك الى هناك؟».

«لن تتكبد تلك المشقة فقط لاصبح احدى نسائك، لذلك يجب ان تحسبني على انني الشخص الذي هرب منك».

ابتسم بسخرية «سنرى، هل انت جاهزة للاكل؟».

«لا... اريد العودة الى الفيلا، والى بعض الرفقاء المتحضرين».

«اذاً تريدين... سنبقى هنا حتى اقول انا متى نذهب».

«حسناً... اذاً سأمشي الى الطريق واركب في اية سيارة قادمة فاي شيء خير من بقائي هنا معك».

مشت عدة خطوات قبل ان يلحقها وضع ذراعه حول خصرها وحملها واعادها الى مكانها.

«يتطلب اقناعك الكثير... لكني سأجعلك تطيعيني بطريقة او بأخرى» راقب تعابيرها مبتسماً.

«اجل يا صغيرتي اعلم انك تكرهيني وانك ستشوهين وجهي اذا سنحت لك الفرصة، لكني اقوى منك فلن تتمكني من الهرب خاصة في الظلام... بطريقة اخرى فالهرب والسماح بالذهاب سيكون امر محبطاً اليس كذلك؟».

عندما نظرت اليه كان ما زال يراقبها.

«لن تقطبي جبينك؟» قال.

«لا... لا اريد بعض النبيذ لو سمحت» قالت بسخط.

ضحك رامون وانحنى ليلتقط الزجاجة من السلة.

«لم اعرف ابداً فتاة مثلك» صرح لها.

فقوله جعلها تفكر بالاسابيع القادمة حيث ادركت كم انها ستشتاق لتصرفاته غير المتوقعة، ربما الحياة مع رامون متقلبة لكن ليست سقيمة ابداً في الوقت نفسه فالزواج من رجل مثله يستطيع ان يحول الحياة الى جحيم مستعر بعد فترة قصيرة اخبرت نفسها وعرفت انه بالرغم من كل ذلك انها لن تحتاج للتفكير مرتين اذا طلبها للزواج.

كانت تعبة جداً عندما وصلوا الى الفيلا في الخامسة مساءاً استلقت ايف على سريرها في الغرفة وفكرت بكل ما مر بها من احداث قالتها او فعلتها، فمنذ اسبوعين وصلت الى الجزيرة كفتاة هادئة موزونة خططت لحياتها وغداً

www.elromancia.com

ستغادر بمشاعر مختلفة وانفعالات، فترك رامون هو الحزن الاكبر، فقد فتح عينيها اجبرها على اخذ نظرة جديدة تجاه مبادىء ومثل مقبولة، اعطاها مشاعر واحاسيس جديدة، ربما لن تعرف رجلاً آخر مثله، لكن هناك شيء واحد بالتأكيد انها لن تكون راضية او قانعة بالاستقرار مع غائين آخر.

الفصل الثالث عشر

كان المطار مكتظاً حيث وقفت ايف مع الثلاثة الآخرين، فشعرت وكأنها شخصاً تمرن جيداً على مسرحية، من الابتسام والكلام المناسب، ستمر عبر جهاز جوازات المرور لتأخذ مقعدها على الطائرة ولن تعود قبل شهر، لم تتوقف عن التفكير بذلك.

«انتبهي لنوتنغهام لايس» ذكرتها لين «اود ان اشعر بان لدي شيء في الوطن حتى ولو في المناسبات».

«لن انسى» وعدتها ايف ونظرت الى خوان وابتسمت له فانحنى وقبلها على خدها.

«الى اللقاء يا ايف، نحن بشوق لعودتك».

واخيراً نظرت الى رامون لتجد الكلمات المناسبة لكنه سبقها.

«سأراك عند جهاز الجوازات» قال بسهولة.

احتضنتها لين «لا اريدك ان تذهبي» تنهدت «لديك

www.elromancia.com

التذكرة وجواز سفرك جاهزين؟».

«اجل في حقيبتي» كانت تتمتع بكل لحظة من هذه الدقائق الثمينة معه، تعد الثوان ونبضاتها تتسارع آملة ان يكون قد وفّر كلماته التي تتوق لسماعها لآخر لحظة لكنها حمدت ربها على انها احتفظت برباطة جأشها عندما تركها اخيراً بلهجة ساخرة.

«حتى نلتقي يا فتاتي».

واكبها رامون حتى باب الخروج فحمل يدها وقبلها.

كل شيء انتهى وها هي الآن في الطائرة تأخذ مكانها قرب النافذة وتربط حزامها بانتظار اقلاع الطائرة.

كانت الايام الثلاثة الاولى في لندن باردة وتعيسة، ارتاحت ايف اكثر عندما اتى يوم الاثنين لتذهب الى عملها في المصرف، حيث لم يتغير فيه شيء.

وجدت ايف رسالة من لين عندما عادت الى الشقة ذلك المساء، فتحتها قبل ان تخلع معطفها حتى، فانكبت بسرعة على الاوراق الثلاثة تقرأهم لتكتشف بان رامون لم يمضي ليلة واحدة في البيت منذ ذهابها، فهو يغرق نفسه في العمل، لا شك بان لديه في كل مكان نساءاً يعرفنه، فكرت ايف.

بعد عدة ايام ذهبت مع بعض رفيقات البنك الى حفل وهم يضحكن لحادثة جرت اليوم مع احدهم، عندما التصق بها شكل طويل لم تستطع تصديق حواسها، وقفت مذهولة تنظر اليه وقلبها يطرق بعنف وسط فضولية صديقاتها.

«ماذا تفعل هنا؟» سألت ايف ورأت الفم القوي يضحك بسخرية المعتادة.

«هل هذه هي التحية الوحيدة التي ألقاها بعد ان قطعت آلاف الاميال لأراك؟» اخذ يدها وقبلها غير آبه لنظرات المتفرجين.

«لقد قلت لك بأني سألحقك».

«رامون...» تذكرت ايف رفيقاتها اللواتي ما زلن ماسورين به، اجبرت نفسها على الابتسام، وتمنت لهم ليلة سعيدة.

«ماذا تحاول ان تفعل، تعطيهم الانطباع بأني امضيت اسبوعي الاجازة معك؟».

«اليس هذا صحيحاً؟... تظنين انهم سيعتقدون بانك امرأة ساقطة بعد هذا؟».

«وهذا ما تريد ان يصدقوه! هذا ما تريد من كل شخص ان يصدق لا يجب ان يعرف احد، ان رامون قد خسر سمكة من صنارته، اعتقد انك يجب ان تكون بعيداً من هنا، مشغولاً باعمالك».

«انا كذلك... عملي اولاً، وكل شيء بعده، كما قلت لن اعترف بالهزيمة لدينا اسبوع يا فتاتي، لمتابعة علاقاتنا».

«ليس بيننا اي علاقة... لماذا لا تتركني وشأني».

«لانك لا تريدين ان اتركك وشأنك... لقد املت ان الحق بك، يا ايف، فلا يمكنك تحمل فراقنا مثلي تماماً... لكن لا تقلقي بشأن ذلك الآن ففي الوقت

www.elromancia.com

الحـالي سنكـون انكليـزيين ومتحضـرين، اين تحبين ان تتعشي الليلة؟».

«الوقت مبكر جداً للعشاء... رامون، ارجوك اذهب انا لا اريدك ان تبقى هنا».

«لكني هنـا، وسأبقى، لن تـودين مقـاتلتي في شـارع مزدحم بالمارة» شد قبضته على ذراعها.

«انت حقاً شخص جدير بالازدراء».

«حقاً... اذاً ستركبين في سيارة الاجرة القـادمة انـا لم ادع اننا سنأكـل الآن، بل نحن ذاهبـون الى شقتك لتبـدلي ملابسك للسهرة التي خططتها».

«و... بعد ذلك؟».

«كما تقولين دائماً بأنك قطعت الجسر قبل ان تصبح في الجهة المقابلة».

اشـار لسيارة اجـرة فوضعهـا فيه وصعـد الى جـانبهـا ثم اعطى السائق العنوان.

«اعتقد... انك اخذت العنوان من لين؟».

«لا» رد رامون «لقد اخذته من دليل التلفون في المطار، على فكرة هل لاحظت اليوم انك خرجت دون اقفـال الباب خلفك؟».

«لا، لم افعل انا... كيف عرفت ذلك؟».

«اكتشف ذلك عندمـا جربتـه منذ سـاعة تقـريباً ولم اكن متـأكداً من سـاعة انتهـاء دوامـك فـاتصلت واخـذت بعض المعلومات من الجارة».

«مورين... اعتقد انك دخلت الى الشقة؟».

«بالطبـع حقيبتي هناك... انهـا شقة جميلة بـالرغم من صغرها، لقد قالت لي لين مرة انك قمت بتصميم الـديكور الداخلي للبيت».

«رامـون، لن تبقى عنـدي الليلة في الشقـة» قـالت ايف بحزم.

«سـاخرج معـك الليلة لكن يجب ان تحجز في الفنـدق اولاً».

«بالطبع كان في نيتي ان احجـز لي غرفـة على الهاتف، لكن لم يتوفر لي الوقت».

صعـدوا الى الشقـة واشـارت ايف الى الهـاتف ودخلت الى غرفتها واغلقت الباب وراءها.

كان رامون ما زال على الهاتف عنـدما خـرجت ايف من غرفتها مرتدية فستاناً اسوداً.

«رائع... بساطة كلاسيكية».

«هل حجزت غرفة؟».

«اولاً بأول، حجزت للعشـاء في احد الامـاكن المفضلة لديك فقد مر وقت طويل منذ رقصنا لآخر مرة».

«هل حجزت في فندق؟».

«حاولت وفشلت، لا يوجد غرف ابداً».

«آه، لا تكن سخيفاً بالطبع يوجد».

«اذاً حاولي انت لقد سبق واتصلت بعشرات الفنادق وقد اعـطوني جواباً واحداً انـه موسم السيـاحـة والمكـان يعـج بالسواح، لكن يمكنني المحاولة ثانية عندما ارجعك».

«اذا لم تجد اي مكان للمبيت فلن تحضرني الى البيت»

ردت بسرعة وحسم «لقد اخبرتك...».

«اعرف ماذا اخبرتني... فأنت لم تفعلي شيئاً سوى اخباري ماذا افعل، منذ التقينا اما في الوقت الحالي، فأنا اريد التمتع بامسيتنا سوياً لذا احضري معطفك لنذهب، فيمكننا اخذ كأس قبل الطعام في مكان ما».

بعد ان شربوا وتناولوا الطعام سألته.

«الن تسألني عن غاڤين؟».

«لست بحاجة للسؤال لقد اخبرتيه بلطف وتفهم انك لا تستطعين الزواج منه لانك وجدت بانك تريدين من الحياة اكثر مما يستطيع تأمينه».

بدأت تحس ايف بدوخة بسيطة من جراء المشروب والاضواء.

«مثل؟» سألته بنعومة.

«تريدين ان اضعها في كلمات؟».

«لما لا؟».

«لما لا بالطبع؟... كل شيء موجود في نمط حياتك، ارى ارادة قوية والفتاة تصبح امرأة دافئة ومحبة ومليئة بالحب والعشق.

كان صوته منخفضاً مؤثراً.

«انها بحاجة الى رجل يلائمها، يعلمها الحب دون خوف او احساس بالذنب، يخضعها لارادته لكنه لا يكسرها ابداً».

«والآن كيف سأعرف من يتناسب مع هذه المواصفات... يجب ان يكون جذاباً بالطبع، عالم بكل

شيء، عاطفي... هذا بعيد عنك تماماً في جميع الاحوال؟».

«اتظنين اني افتقر للعاطفة؟».

«لنقل انك لم تظهر عندك اشارات كثيرة بشأنها».

«لا؟ ظننت انني قد اظهرت الكثير منها في الحديقة تلك الليلة ويوم تسلقنا تيد».

«انت تخلط الامور بحذر فأنت تكره ان تعلم امك بانك اغويت ضيفة في بيتك».

«لكن اخبرتها؟».

«لن احتاج لذلك لكانت علمت فهي شخص ذات بعد نظر».

«اجل... انها الشمبانيا، تجعل تفكيرك واضحاً جداً الليلة».

«حقاً اذاً ربما علي ان اشرب المزيد».

«لا اعتقد ذلك، لا اريد ان اضطر لحملك الى البيت».

«اظن انني اصبحت مشدودة قليلاً... لقد مر وقت طويل منذ شربت شمبانيا آخرة مرة».

«اكثر من اسبوعين، تحديداً، ولم تشعري بالضيق ليلتها بل العكس».

«ذلك لانني كنت ادرك اهمية الحفاظ على فظنتي، ان ابقى واعية لمسألة ما».

«والآن لا تشعري بنفس الحاجة او الضرورة؟».

«لا... اجل... انت تضع الكلمات في فمي».

«لن يكون لهم مكان فكلماتك تخرج وحدها... هيا

www.elromancia.com

لنرقص».

ذابت بين ذراعيه قبل ان تدرك ماذا تفعل، عندما حاولت ارجاع نفسها، مسكها بحزم مبتسماً الى عينيها. ارتاحت من جديد فقد كانت تمتع نفسها قدر ما تستطيع.

ارجعها رامون الى الطاولة عندما انتهت الموسيقى، التقت رامون محفظتها وناولها اياها وقال.

«حان وقت الذهاب».

«لكن سيفوتنا الاستعراض».

«لدينا امور ننجزها».

بالطبع حجز الغرفة فكرت ايف، وخرجوا من المطعم.

عندما وصلا الى الشقة التي ما ان دخلتها ايف حتى جلست في مقعد كبير يشبه الكرسي ذات الذراعين فوضعت يديها على وجنتيها وضحكت.

«اشعر بان رأسي خفيف».

«سأعد بعض القهوة».

اعطاها فنجان من القهوة.

«اذا كنت تريدين بامكاني اعداد قدر الامكان بعض البابيلا».

«قدر الامكان».

«الطبخ ليس من اهتماماتي... انت تشعرين بنفسك الآن اكثر؟».

«اجل... اليس من الافضل ان تبدأ؟ اعتقد انه لم يكن في نواياك ايجاد غرفة... لقد خططت لكل هذا».

«لا... لم اخطط لهذا لكن اذا هذا ما اردت تصديقه،

سأجاريك...» خلع جاكيته وفك ربطة عنقه، ونظر اليها بترو وقال.

«حان وقت النوم».

«ابقى بعيداً عني، هل تسمعني يا رامون اياك ان تجرؤ...».

«ها انت تتصرفين كطفلة من جديد» خطا بسرعة نحوها واوقفها ممسكاً ذراعيها ومشوا نحو غرفة النوم، قاومته ايف بوحشية وهو يحملها الى احد السريرين ووضعها عليه بتمهل وركع على حافة السرير ليساعدها في النوم.

«الآن ماذا لديك لتقوليه لنفسك؟» سألها.

«اذا لم تبتعد عني سأصرخ».

«لن تفعلي ذلك ستكرهين ان يعرف جيرانك بان معك رجل... بالطبع يمكنك ان تقولي دائماً باني اتيت بالقوة، وان الحقيبة التي في الخارج لشخص آخر تماماً، ربما الفتاة جارتك ستقتنع قليلاً، بعد ما رأتني بعد الظهر، لكن اذا اردت المجازفة».

«كفى... رامون لن تفعل!».

«لا تكوني متأكدة فقد فعلت الكثير الليلة، لتعطي اي رجل سبباً فدرس مفيد هو ما انت بحاجة اليه».

تفحصها بعينيه «ربما في المستقبل ستعطيني على الاقل منفعة التشكك قبل القفز الى الاستنتاجات السريعة».

«حسناً... اذاً لقد ادبتني الآن لكنك مخطىء ايضاً».

«لاني اوضحت لك دائماً باني اريد ممارسة الحب معك؟... هذا ليس خطأ يا حبيبتي بل حقيقة... سأثبت

www.elromancia.com

لك حسن نواياي بالنوم على الكنبة في الخارج، او تبخلين علي حتى بذلك؟».

جلست ايف ومررت يدها بشعرها دون ان تنظر اليه.

«بامكانك اخذ الاغطية من سرير لين، وتوجد وسادة في الخزانة هناك».

«نامي وفكري بما قلت» قال لها وهو خارج من الغرفة.

اغمضت ايف عينيها للحظة تقاوم رغبتها في مناداته ليعود، منذ لحظات صارعت لتتحرر من ذراعيه وها هي الآن فجأة لم تستطع التفكير بأي شيء تريده اكثر من امضاء الليلة بين ذراعيه ولكن لم تكن لديها الشجاعة لتتقبل مثل هذا الحب المحدود.

غرقت في نوم عميق، لكن في فترة من الليل، فتحت ايف عينيها لتجد نفسها قلبها يدق بينما هي جالسة في السرير وفمها مفتوح وكأنها قد صرخت.

اتى بسرعة عبر الباب «لقد صرخت» قال «هل حلمت بكابوس؟».

«اظن ذلك» ابتلعت ريقها بثقل «انا آسفة لايقاظك».

«لم اكن نائماً، كنت اقرأ لساعات، هل انت بخير الآن؟».

«اجل» قالت ونظرت اليه فقد كان يرتدي بيجاما حريرية زرقاء غامقة، اقترب من سريرها وعندما احتضنها في ذراعيه لم تقاوم بل تجاوبت معه بصدق، شاعرة بدقات قلبه القوية، وضعت ذراعيها حول عنقه، واغلقت عقلها عن كل شيء آخر.

كان رامون من ابعدها عنه هذه المرة بيديه القاسيتين.

«لا» قال بقسوة «ليس هكذا، لاريح طفلة في الظلمة اما ان تأتي الي كامرأة او لا تأتين ابداً».

نظرت اليه بشفتين مرتجفتين وشاعرة بالالم.

«لا ادري ماذا تريد» همست ثم صرخت عندما شد بوحشية على جسدها.

«اريدك انت، ليس فقط جسدك، لكن كل ما فيك، اريد ان اعرف افكارك، مشاعرك، ان اسمعك تخبريني ماذا اعني لك، لن اقبل بأقل من ذلك».

الاستسلام الكلي والتام هذا ما عناه، حدقت ايف به بارتعاش تبحث في وجهه عن اشارة رقة، لكنها لم تجد كان بلا رحمة لا يهتز يعرض عليها خياراً وحيداً واذا اعطته ما يريد؟ اذا اغرقت كبرياءها واخبرته ماذا يعني لها... بعد ذلك ماذا؟ عدة ايام سوياً ربما، تراقبه فيها كيف سيمل فجأة، ان تعطي كل شيء هو تركها بلا دفاع.

رفعت رأسها «حسناً» قالت «انا احبك يا رامون، اظن انك متوحش بلا انسانية ومن دون مشاعر، لكن ليس الامر بيدي انت الرجل الوحيد الذي احببته، وربما لن احب غيرك والآن اخرج من غرفتي».

لم يتحرك «لقد قلت ربما سأكون الرجل الوحيد الذي تحبينه».

قال ثم تغيرت تعابيره فتوسع فمه وبرقت عيناه.

«يا امرأة افضل ان اكون الوحيد وليس ربما، لن يكون لدي زوجة تنظر الى رجل آخر!».

www.elromancia.com

حدقت ايف به، مذهولة جداً لتستطيع التفكير، ثم دبت الحياة في فمها من جديد، فقالت رافعة قبضتها وعيناها تتوهجان.

«لن اتزوجك حتى لو كنت آخر رجل على الارض، انت مغرور، مخادع، لا تطاق...».

«لا اقاوم؟» اقترح عليها التكملة «محبب، مستقل، معتمد عليه، مقبول» كان يضحك، وهو يقبض على قبضتها.

«احذرك يا ايف، اذا صفعتني ثانية، سأضربك على مؤخرتك».

لاول مرة انتبهت ايف لرقة قميص نومها وشفافيته، فغطت نفسها بسرعة بغطاء السرير.

«اكرهك يا رامون» قالت بارتجاف.

«اعرف» حضنها وقبّل كتفيها العاريين، وعنقها وخدها ثم ابعدها عنه.

«وانا سأكره نفسي اذا عدت للغرفة الثانية لكن سأضحي يا حبيبتي، فالذي انتظر اسابيع ما يهمه من ليلة، ستتزوجينني هنا في انكلترا باسرع وقت ممكن ونعود الى الوطن كزوجتي. متى هو اقرب وقت ممكن؟».

شعرت بدوار، هل هذا حقاً يحصل ام انها تحلم؟.

«اظن بعد ثلاثة ايام او هكذا...» قالت «لكن رامون، نحن لا نستطيع...».

«بل نستطيع وسنفعل، الا اذا كنت تحبين ان تلعبي دور العروس فترتدين ثوب الزفاف، اذا كانت هذه الامور تعني

لك شيئاً...».

ابتسمت وهزت رأسها «لم افكر بها حتى، متى قررت انك تريد الزواج مني؟».

«بعد ثلاثة دقائق من التقائنا اول مرة، فقد احسست بالتيار الذي جرى بيننا، لكنك اضعت الكثير من الوقت في انكاره».

«اظن ذلك» توقفت ونظرت الى ملامحه القوية «وتركتني اذهب دون اي كلمة، اذا كنت تعرف حقاً انني كنت احبك، كيف امكنك ان تكون بهذه الوحشية؟».

«هذه طبيعتي، نويت ان اعذبك قليلاً، لارد لك بعضاً من اوقاتك التي كنت دائماً ترمين فيها غاظين بوجهي قبل ان تسنح لي الفرصة بتقويم الامور».

«بما فيهم غاظين؟» سألت باستغراب وابتسم هو.

«كيف كانت ردة فعله، عندما اخبرته».

«متفهماً، قال انه اذا شعرت باني لا استطيع الزواج منه، فلا يستطيع فعل شيء حيال ذلك».

زفر رامون زفرة عميقة «رجل كهذا لا يستحق اي امرأة».

تفحصها جيداً ثم قال برقة «سأنتقل غداً الى فندقي فثلاثة ايام معك هنا، لن يحتملها اي انسان من لحم ودم».

«تعني» قالت «انك حجزت غرفة منذ وصولك؟».

«بالطبع، فلا احد يأتي الى لندن في آب دون حجز مسبق، هل لديك اي شكاوي؟».

www.elromancia.com

«واحدة فقط» قالت برقة ولمعت عيناها بشيطانية «لا اريد ان اتركَ وحدي الليلة يا رامون، ارجوك ابقى معي».

في صمت وسكون الغرفة بدت انفاسه اسرع «اذا كنت متأكدة من ان هذا ما تريدينه» قال اخيراً.

«اجل متأكدة... ستكون البرهان الحقيقي لحبنا، ان نمضي الليلة سوياً دون ان نلمس بعضنا».

حدق بها ثم توترت عضلات فمه «انت» قال «انت ثعلبة يا ايف، لو لم احبك بجنون لكنت مزقت لك اسنانك الى الابد! سرير لين سيبقى خالياً، وسأبقى على الكنبة، واترك الباب مفتوح بيننا» غطاها واستدار.

«اذا صرخت ثانية سأتجاهلك» قال «تأكدي من ان تحملي فقط احلاماً سارة».

«سأفعل».

لقد بدا لها من المستحيل النوم وكل هذه الافكار تراودها، لكنها فتحت عينيها لتجد الغرفة مليئة باشعة الشمس، ورائحة القهوة تعبق في المكان، عادت لها الذكرى بالدفء فهي ستتزوج رامون وتعود معه الى تنريف، آه ليس بسرعة هكذا بالطبع، فعليه ان يدرك بأن هناك ترتيبات يجب القيام بها اولاً.

دخل رامون الغرفة حاملاً الصينية، كان مرتدياً ملابسه وشعره رطباً فابتسم.

«تبدين كالوردة، لكن اجمل بمرتين... تعالي الى هنا».

ذهبت اليه دون تردد وقبلته، ثم قال.

«تعالي لتتناولي بعض الكعك والقهوة، وبعد ذلك ستطبخين لي طعاماً انكليزياً، وبامكانك ايضاً القيام باعمالك، ما دمت هنا».

«هذا ما اردت ان اكلمك بشأنه... سيكون علي ارسال انذار مسبق الى المصرف، قبل اسبوع من تركي، من الواجب ان يكون شهراً، لكن سيكون المدير متفهماً اعتقد ذلك».

«اليوم سنقوم باعداد ترتيبات زواجنا، فبعد ثلاثة ايام على الاكثر سنكون في شهر العسل، لذلك ستخبرين مديرك بانك ستتركين حالاً وعلى الفور، ونقضي بقية الايام في التفرج على انحاء لندن التي لم ارها بعد».

«انا آسفة، لا يمكنني فعل ذلك، لن يكون عدلاً فعلي ان انذره ليتدبر سكرتيرة اخرى، سيكون مجرد اسبوع يا رامون هذا ليس كثيراً لاطلبه منك».

«انه اكثر من وقتي لانتظر، سأتكلم مع مديرك بنفسي هذا الصباح».

«لن تفعل... فهذا من شأني انا!».

«ما زلت لا تعرفينني جيداً، اليس كذلك؟».

«لا... وفي هذه اللحظة لست متأكدة من انني اريد معرفتك، انت لا تريد زوجة بل شيئاً يطيعك ويكون لك عبداً! اذاً لن اكون كذلك فأنا شخص ولست آلة تبرمجها بحسب عاداتك».

«اهكذا ترين اختك؟».

«لا... لكن ذلك لان خوان لا يحاول فرض ارادته

www.elromancia.com

عليها طوال الوقت».

«ليس في نفس الاشياء، ربما فهو ككل الرجال يحب مجاراة زوجته التي يحبها، لكن عندما تكون الامور مهمة يصبح الامر مختلفاً، كما بالنسبة لنا جميعاً، انا اطلب منك ان تضعيني في المقدمة يا ايف، قبل اي شيء آخر، هل هذا كثير؟».

«انت لا تطلب مني او تسألني ذلك؟ بل تجبرني».

تنهد «واذا اخبرتك اذا كنت تفضلين رجلاً يتوسل منك خدماتك كان يجب ان تختاري غاڤين».

«لم يفت الوقت بعد» قالت بغضب «فلم اتزوج بعد... حمداً لله» كانت ترتعد من الغضب لما يحصل بينهما لكنها لم تملك القوة لايقاف ذلك.

«اذا اصبح الامر اختياراً فأنا افضل ان اكون سعيدة ما غاڤين على ان اقضي بقية حياتي... مساقة من قبلك».

«انت كاذبة... انت تريدين الزواج مني، لكنك تريدين ان اسهل الامر عليك، اذا اعطيتك ما تريدين الآن، ستسعدين لكن في قرارة املك ستشعرين بالخيبة لمعرفة انني لست الرجل الذي ظننته... الرجل الذي احببته، وليس لديك ذلك الخيار لانك سبق وقبلتني».

حدقت به، غير متأكدة من مزاجه.

«لا يمكنك اجباري على الزواج منك».

«بل استطيع» لم يتحرك لكن هناك شيء في سكونه جلع قلبها يخفق بسرعة.

«الم اخبرك مرة بانني احصل دائماً على ما اريد،

بطريقة او بأخرى؟ انا اعرفك جيداً يا ايف، واحب كل شيء فيك بما فيها عنادك وروحك وقيمك، كنت سأنتظر لاعرفك جيداً من اجلك، لكن اذا كان هناك اي شك في عقلك بانك ستتزوجيني اذاً ساؤكد لك هنا والآن صدقيني فأنا اجد الامر سهل اذا لم نتنظر».

«رامون...» توقفت فقد ارادته بكل قوتها حلم كل امرأة ان تجد شخصاً يحبها ويريدها بقوة هكذا، ابتسمت.

«من الافضل ان نتحرك اذا اردنا الذهاب الى المكتب».

بعد دقائق قالت برقة بعد ان وضعت رأسها على صدره.

«هل تظن اننا ستعارك دائماً؟».

ضحك «بالطبع، فأنت انت، وانا انا، ولا احد يتغير كلياً، لكنك ستتعملين كيفية معاملتي، كما تعلمت ابيولا معاملة زوجها، فاطيع انا».

«لكن لم تهزم» تمتمت «انت تجعلها تبدو كلعبة».

«انها كذلك» قال «المقامرة الكبرى» طوقها بذراعيه.

«لكني خلقت لافوز».

ومن الواضح ان ايف فكرت ايضاً بأنها الرابحة.